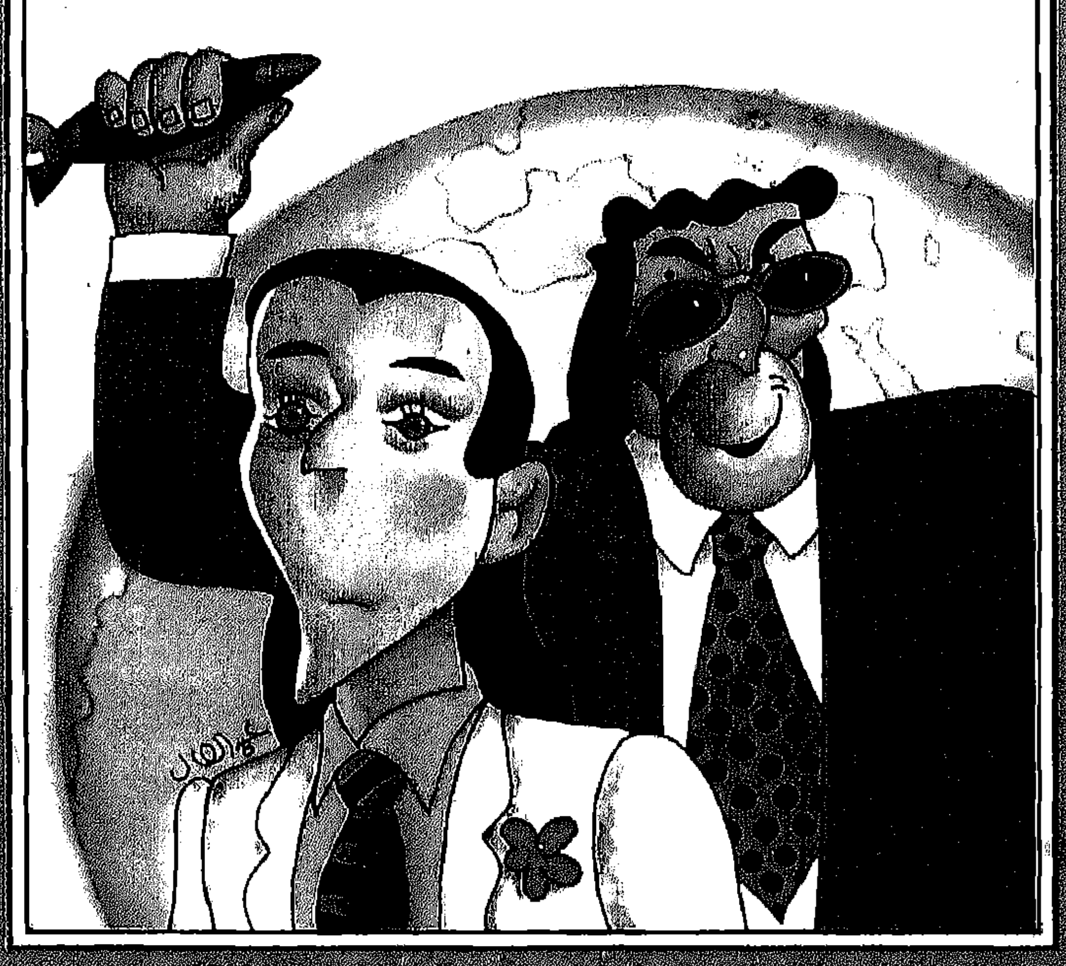
١٧

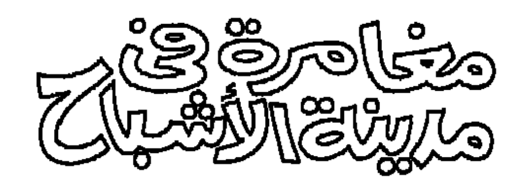
ألغاز الشروق

مغامرة في مدينة الأشباح



محمود قاسم

دار الشروق


مغامرة في مدينة الأشباح

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨٦٧٥٥٥ - تلكس : SHOROK 20175 LE

الغاز الشروق

مغامرة في مدينة الأشباح

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

(١)

انطلقت كافة الرسائل فى نفس اللحظات إلى « الكومبيوتر الخارق » الذى يمتلكه « حب حب » .

واستطاع هذا الكومبيوتر أن يستقبل كل تلك الرسائل العاجلة ، القادمة من زملائه أعضاء نادى المراسلة الدولى فى نفس اللحظات .

وكان الأمر يستحق فى هذه المرة أن يكون عاجلا . . والغريب أن أغلب الرسائل جاءت تسأل « حب حب » :

ـ هل سمعت الأخبار ، هل عرفت بأمر مجلة « المخترع» ؟

أما بعض الرسائل الأخرى ، فقد راحت تتحدث عن الخبر . فمجلة « المخترع» سوف تقيم مسابقة كبرى بين المخترعين الصغار فى جميع أنحاء العالم من أجل منح جائزة أحسن مخترع لعام ١٩٩٥ ، لمن يقدم شيئا بارزا فى عالم الكومبيوتر .

جاءت رسالة «جيم» الأمريكى تتضمن نداء إلى « حب حب »

أن يشترك بالكومبيوتر الخارق فهو بالتأكيد سيفوز بالجائزة .

أما « كامو » السنغافورى فقد بث إلى « حب حب » منطوق الخبر الذى نشرته إحدى الصحف الكبرى فى بلاده . وراح « حب حب» يترجمه :

« تقام فى أغسطس القادم مسابقة مجلة « المخترع » لعام ١٩٩٥ التى تنظمها سنويا لاكتشاف المخترعين والعباقرة فى جميع أنحاء العالم . وسوف تختلف مسابقة هذا العام عن مسابقات الأعوام الماضية ، حيث يمكن للمشترك أن يرسل إلى المجلة بتفاصيل كاملة عن اختراعه ، ويمكنه أن يأتى باختراعه يوم إعلان المسابقة من أجل ضمان عدم تسرب سرية الاختراع . المسابقة هذا العام ستقام بمدينة نجازاكى اليابانية بمناسبة مرور خمسين سنة على إلقاء القنبلة الذرية على المدينة » .

شرد « حب حب » قليلا ، وتذكر أن مجلة « المخترع » التى تصل إليه شهريا كانت السبب فى مساعدته لاختراع طائرته الصغيرة ، التى يمكنها أن تطبق وتتحول إلى حقيبة صغيرة ، وإن الفكرة بدأت من خلال مانشرته المجلة فى أحد أعدادها السابقة . حول إمكانية صناعة سيارة حقيبة ، ذات موتور له مواصفات

خاصة ، وقد أمكنه فى بادئ الأمر أن يصنع هذه السيارة ، لكنه بعد أيام قليلة توصل إلى الطائرة الحقيبة [1] التى يستخدمها الآن فى جميع مغامراته عبر أنحاء العالم .

بدت هذه الرسالة كأنها تذكر « حب حب » بأيام جميلة مرت . ومغامرات عاشها ، وكان عليه أن يتساءل :

ـ ترى هل سيشترك بعض الزملاء من نادى المراسلة الدولى فى هذه المسابقة ؟

أحس بالتردد ، فهو لايود أن يكون منافسا لزملائه . وعلى التوراح يراجع أعداد المجلة الأخيرة ، ليقرأ عن المسابقة ، وتصفح العدد الأخير من المجلة ، وراح يقرأ فيه بإمعان شديد .

إلى أن اكتشف المفاجأة . .

(٢)

إنه أسعد الناس بهذا الخبر الذى نقلته وكالات الأنباء العالمية ، ونشرته أغلب الصحف عن مسابقة مجلة « المخترع » لعام ١٩٩٥ .

---

(١) راجع رواية « سر الغابة الغامضة » .

فلأنه يؤمن أنه ليس للعلم حدود ، ولأنه يعتبر نفسه الشخص المسئول عن جماعة « العلم بلا حدود » منذ عامين، فقد قرر أن تشترك الجماعة فى المسابقة .

لذا سرعان مادعا « بامو » زملاءه فى الجماعة للالتقاء من أجل مناقشة مسألة الاشتراك فى مسابقة هذا العام . وجاء الأعضاء فى مساء نفس اليوم من أماكن متعددة . وجلسوا ينتظرون وصول زعيمهم الصغير الذى لايتجاوز الخامسة عشرة من العمر ، والذى عندما دخل غرفة الاجتماعات الصغيرة ، بدا بالغ الأناقة ، يرتدى بدلة بيضاء ، ويضع وردة حمراء على سترته ، وقد مشط شعره بطريقة غريبة ، وكأنه يود أن يكون أكبر سنا ، حتى يستحق الزعامة التى يتمتع بها أمام هذه المجموعة من المخترعين الصغار .

ما إن دخل ، حتى راح يوحى لهم أن يصفقوا لحضوره . فهز رأسه بشكل يثير التساؤل ، وربما السخرية ، وهيئ له أنهم يصفقون ، فانحنى بكل خيلاء . ثم رفع الوردة من فوق سترته ، وقبلها ، وألقاها نحوهم وكأنه بالفعل زعيم يحيى أتباعه . .

ثم وقف أمام منصة صغيرة ، وكأنه يستعد لإلقاء خطبته العصماء . فمسح على شعره ثم أخرج وريقة من جيبة . بدا كأنه



دون بها بعض النقاط الخاصة بخطبته . وألقى تحية المساء على الموجودين . ثم قال :

ـ أشكر لكم الحضور . . وهذا شىء ليس غريبا على عباقرة الغد .

ثم ضحك ضحكة مصطنعة . وقال :

ـ فعلا . هذا سلوك جميل من عباقرة الغد . هه . هه . . لقد حضرنا اليوم لنؤكد على العهد . . فنحن عباقرة « العلم بلا حدود » نؤمن جميعا أن علينا أن نخترع ، ونبتكر بصرف النظر عن فوائد الاختراعات . وذلك لأن المنطق الأخلاقى للعلم يقيد العباقرة . أليس كذلك ؟

وانتظر منهم أن يصفقوا . خاصة أنهم يعرفون أنه صاحب هذه الأفكار الغريبة التى تؤمن بأن على العالم أن يبتكر مايشاء من مخترعات بصرف النظر عن هدفها . وأحنى رأسه لهم بينما لم يصفق واحد منهم ، فهم ليسوا سوى مجموعة من العباقرة الصغار ، أمكن لكثير منهم أن يبتكر أشياء عديدة فى مجالات مختلفة ، ولذا انضموا إلى هذه الجماعة التى كان اسمها فى بداية الأمر « عباقرة الغد». ثم بدأت فى الشـهور الأخيرة تتخذ لنفسـها شعارا غريبا

هو « العلم بلا حدود » ، بدأ يفرضه « بامو » عليهم جميعا .

ثم استطرد فى خطبته قائلا :

ـ الآن ، سيكون هدفنا لعام ١٩٩٥ هو نشر أفكارنا خارج الحدود . . سوف نصل إلى اليابان . وسوف نبهر المشتركين فى مسابقة مجلة « المخترع » . .

وبدا كأنه يلقى قنبلته المنتظرة . فلاشك أن أهداف مجلة «المخترع» ومسابقتها المعلنة تختلف تماما عن أهداف جماعتهم . بدا كأنه يقرأ الدهشة فى عيونهم فقال :

ـ الآن . . يجب أن نخرج من هنا . . لنعلن أفكارنا . « بلا حدود » .

(٣)

كانت المفاجأة التى اكتشفها « حب حب » فى العدد الأخير من مجلة « المخترع » أن المسابقة قد تغيرت شروطها كثيرا هذا العام عن الأعوام السابقة . وأنها أعطت الحرية كاملة للمخترع الصغير أن يقدم مايشاء من مخترعات دون شرط أو حدود .

وراح « حب حب » يقرأ شروط المسابقة من جديد . ثم اكتشف أن موعد السفر إلى اليابان قد تناسب مع الإجازة

الصيفية . وبدا هذا الأمر بالغ الأهمية بالنسبة له ، فهو لايميل كثيراً إلى التغيب ولو ليوم واحد عن المدرسة .

فجأة ، وبينما هو يتدارس الأمر، ويقوم بترتيب غرفته سمع صوتها يقول مداعبا :

ـ أدخل . . أم لا؟

إنها « حبيبة » ابنة عمه المشاكسة ، التى تميل أن تعبث فى أى شىء يقابلها خاصة فى غرفته . ابتسم ابتسامة باهتة وقال :

ـ إياك أن تمسى شيئا . . مفهوم ؟

وقبل أن ينتهى من جملته كانت قد دخلت ، وراحت تتطلع إلى المجلة ، وقالت :

ـ نفسى اتعلم اللغات مثلك . . شكلك يوحى باختراع جديد . .

فجأة قفز من مكانه وقال فرحا : سوف أدعو زملائى من نادى المراسلة للحضور .

نظرت إليه بدهشة وملوحة له بأصابعها كأنها تختبر قواه العقلية قائلة :

ـ رائع . . إنه اكتشاف مبهر . . عليك أن تسجله فى الشهر العقارى . .

توقف عن الضحك عندما أحس أنها تسخر منه قائلا :

ـ هل تأتين معى إلى نجازاكى . ؟

تأكدت أن شيئا ما أصاب عقل ابن عمها هذه المرة ، ليس لأنه يدعوها لأول مرة أن تذهب معه . ولكن لأنه تكلم عن «نجازاكى» كأنها موجودة فى الشارع المجاور ، أو عند البقال القريب من المنزل ، لذا قالت بنفس اللهجة الساخرة :

ـ رائع . . وسوف نشترى آيس كريم . . ؟

نظر إليها فى ضيق وقد فهم ماتقصده . وقال :

ـ حسن . هذه آخر مرة . . فأنت لاتستحقين حتى السفر إلى نجع النهار . .

ثم استطرد بعد قليل كأنه يدافع عن نفسه :

ـ سوف أشترك فى نجازاكى بالطائرة الحقيبة بعد التطورات الأخيرة التى أحدثتها فيها . وأيضا بصديقى الكومبيوتر الخارق . . إنها مسابقة علمية عالمية . .

وبنفس لهجتها الساخرة قالت :

ـ وأنا سوف أشترك بطائرتى الورقية المتطورة التى لاترتفع عن الأرض أكثر من عشرة أمتار . . سوف أكسب الجائزة الأخيرة . .

وأحس « حب حب » كأن أحبال النقاش قد انقطعت من جديد مع ابنة عمه كالعادة .

(٤)

إنها ترسانة من المخترعات الجديدة . البالغة التطور . .

لذا أحس « بامو » بالفخر . بعد أن قام بجولته المنتظرة فى هذا المكان الذى يحفل بها ابتدعه أعضاء جماعته من اختراعات جديدة . كان يسير على رأس مجموعة من زملائه ، حيث راح كل منهم يحدثه عن اختراعه الذى أضافه هذا العام إلى قائمة المخترعات .

بدا العنبر واسعا . ومنظما بشكل يدعو إلى الدهشة ، ولذا تعددت المخترعات فى أهميتها وأحجامها ، ومن الغريب أن أكثرها إن لم يكن جميعها كان كبير الحجم نسبيا . . فهناك نموذج لقنبلة نووية صغيرة يمكنها أن تفجر مدينة ضخمة مثل موسكو أو نيويورك أو باريس ، وهناك كومبيوترات متطورة يمكنها أن تسيطر على كافة البرامج الموجودة فى ملايين الكومبيوترات فى كل أنحاء العالم مهما كانت سرية برمجتها . وهناك مسدس« الليزر اكس اف» الذى يمكنه إطلاق أشعة على الجدران الصلبة، فتنفذ منها

وتتسرب خلفها وتسقط كافة الأحياء . . وهناك . . وهناك .

أحس « بامو » بالانتشاء والفخر ، وراح يردد :

ـ رائع . . هكذا يكون العلم بلا حدود .

قال « ميمو » مخترع جهاز « إيقاف النمو » الذى يمكنه أن يوقف نمو أى كائنات حية ، سواء إنسان أو حيوان أو نبات :

ـ سوف ينال اختراعى الجائزة الأولى . .

نظر إليه « بامو » وراح يربت عليه ، كأنما هناك رجل كبير يحنو على طفل صغير ويشجعه قائلا :

ـ طبعا ياصديقى . . طبعا . !!

هنا توقف « بامو » مع مجموعته التى تصحبه أمام مائدة عليها اختراع صغير عبارة عن أقراص صفراء اللون ، وإلى جوارها جهاز صغير يمكن توصيله بمنبع كهربى . بينما وقف المخترع « فيكر » الذى تأهب ليشرح اختراعه . سأله « بامو » :

ـ وأنت . ماذا لديك ياعبقرى ؟

قال « فيكر» : هذه الأقراص ما إن تنبعث منها العطور حتى تدفع كل من يشملها إلى الضحك .

ابتسم « بامو » قائلا :

ـ رائع . . هذا يساعدنا أن ننال أكبر قسط من الإعجاب فى المعرض . .

سأل « فيكر » : هل ترغب أن نشغله أمامك ؟

رفع « بامو » يده فى استعلاء قائلا :

ـ لاداعى . . لا أريد أن أضحك الآن . . من ضحك أخيرا . . ضحك . . ماذا . . ضحك كثيرا . . « شاطرين » ياعباقرة . .

وراحوا جميعا يضحكون بطريقة غريبة ، هنا قال « ميمو » :

ـ لن يجد « حب حب » فرصة واحدة لأى جائزة . .

وشحب فجأة وجه « بامو » ، وهو يردد اسم « حب حب » ، ثم ابتهج وشرد قليلا ثم قال :

ـ هل سيشترك « حب حب » هذا العام ؟

رد « ميمو » : وسوف يشترك أيضا بعض أعضاء نادى المراسلة الدولى « نيمو » البريطانى و « اكيرو » اليابانى . .

وبدا وجه « بامو » وكأنه امتلأ بالبهجة قائلا :

ـ حسنا . . إنه يوم المواجهة الكبرى . . لقد حان الوقت الذى سنلقنه فيه أكبر درس فى حياته . .

(٥)

وراح « حب حب » يتصل بأصدقائه من نادى المراسلة الذين يمكنهم الاشتراك فى المسابقة العلمية ، خاصة « نيمو » الذى رافقه فى رحلته إلى بحيرة « ليش نيس »[١] الذى يعيش مع جده الذى اكتشف وسيلة لإخراج وحش البحيرة عن طريق الذبذبات العالية . وأيضا صديقه اليابانى « اكيرو » أحدث أعضاء نادى المراسلة الدولى . وأسرع من انضم إلى النادى ، فهو مخترع ماهر مهتم كثيرا بالالكترونيات مثل « حب حب » . ولديه اختراع جديد يتمنى أن يحصل به على استحسان فى المعرض المنتظر .

أحس « حب حب » أن عليه أن يستجمع كافة زملائه الذين يمكنهم أن يشتركوا فى مسابقة هذا العام ، خاصة أن شهرة نادى المراسلة الدولى ، قد ذاعت فى الأفق ، بمواقف أعضائه فى العديد من المغامرات المثيرة .

---

(١) راجع رواية « انتقام وحش البحيرة » .

وجاءت رسالة « نيمو » بأن جده ساعده فى التوصل إلى « ك ٣٤» ، وهو غاز كربون ، أمكن زيادة وزنه الذرى ، كى يتحول إلى حالة سائلة ، يمكن إضافته إلى مياه الشرب لتنقيتها ، بدلا من الكلور الذى يستخدم حاليا فى بعض البلدان ، وكى يمكن لدول عديدة استخدام مياه الصنبور فى الشرب دون تكلفة عالية .

وأحس « حب حب » بارتياح ، فلاشك أن « ك ٣٤» يمكنه أن يكون إضافة جيدة ، يستفيد منها البشر ، وهكذا تتحقق رسالة النادى فى أن العلم للجميع ، وليس فقط للمخترع ومن حق الجميع الاختراع والاكتشاف ، ولكن من حق البشرية كلها الاستفادة من كافة الاختراعات .

وسرعان ماتمت الاتصالات . .

بدأت أولا بين كل من « حب حب » وزملائه للاتفاق على كيفية الاشتراك . .

ثم بين كل مشترك من أعضاء النادى وبين إدارة المجلة ، حيث أرسل كل عضو بيانا تفصيليا عن الاختراع الذى سيشترك به فى المسابقة لهذا العام .

ولم يمض وقت طويل حتى جاءت برقيات الموافقة على

الاشتراك فى المعرض .

وطوال هذه الأيام ، انشغل « حب حب » بإحداث تطويرات ملحوظة على الكومبيوتر الخارق ، والذى سيقدم منه نموذجا لإدارة المعرض ، نموذج متطور يمكن الاستفادة به على مدى واسع حيث يمكنه مساعدة فاقدى البصر فى المشى بلا متاعب فى الشوارع ، خاصة المزدحمة منها ، فقد توصل « حب حب » إلى نوع من هذا الكومبيوتر المفيد . . كما سوف يقدم فكرة « الطائرة الحقيبة» من أجل تعميم استخدامها على مدى أكثر اتساعا .

وبينما كلا الطرفين : نادى أعضاء المراسلة ، وجماعة « العلم بلا حدود» يستعد بكل مالديه من إمكانات متطورة للاشتراك فى المعرض، كان هناك «جاك المفترس» ينتظر يوم المعرض بأى ثمن . .

فترى من يكون « جاك المفترس » . . ؟

(٦)

وقرر « بامو » أن يتصدى لـ « حب حب » قبل أن يصل إلى اليابان . وأن يمنعه من الاشتراك فى المسابقة .

ولذا ، عقد اجتماعا مع زملائه من أعضاء جماعة « العلم بلا

حدود» لمناقشة كيف يتم ذلك . وفى بداية الاجتماع ، بدا مدى سطوته على كل من حوله ، ضم الاجتماع حوالى أربعين صبيا من عباقرة عام ١٩٩٥ . تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والسادسة عشرة ، جلسوا جميعا فى مقر الجمعية التى تمثلهم فى مدينة برلين الألمانية وكان هؤلاء الأعضاء قد جاءوا من العديد من الدول الصناعية مثل فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا وكندا واليابان ، بالإضافة إلى دول مثل أسبانيا وإيطاليا والسويد وبعض دول آسيا مثل كوريا الجنوبية والصين واليابان .

قال « بامو » :

ـ أصدقائى عباقرة ١٩٩٥ . لن نكون عباقرة إلا إذا تفوقنا على المنافسين . . وحسب المعلومات التى تلقيتها فى مركز المعلومات ، فإن « حب حب» هو المنافس الأول .

ثم سكت قليلا قبل أن يستطرد بكل حماس ، وكأنه يود أن يضرب على القمطر الذى أمامه :

ـ نعم، « حب حب » . . إنه المنافس الأكبر لجماعة « العلم بلا حدود» ، إنه ضد أفكارنا . .

هنا وقف « فرانكو » الاسبانى قائلا :

ـ ولماذا لاندخل معه فى منافسة شريفة .

لمع الغضب فى عينى « بامو » ، ورد :

ـ قلت إنه ضد أفكارنا . . نحن نؤمن بالعلم من أجل العلم . فالعلوم ليس لها حدود . , وهو يقف عند نقطة بعينهامن تطبيق العلوم . . وانظروا مثلا . هناك ناس كثيرون ضد القنابل النووية . لأنها تضر البشر . . وهى بالعكس مفيدة فى الدفاع عن الكرة الأرضية ضد الغزاة . . سوف نتمكن نحن عباقرة ١٩٩٥ من الصعود إلى الفضاء البعيد بعد سنوات قليلة .

ثم أشار إلى أعلى ، وكأنه يشير إلى الفضاء :

ـ عندما تكون لدينا قنابل نووية سوف نسيطر على الكون . .

وبدا كأنه سوف يشرح أفكار الجماعة من جديد ، وأن يكرر ماسبق أن أعلنه مرارا أن مفهومه يدور حول الاستفادة من العلم بلا حدود ، فليست العلوم التطبيقية بذات رسالة إنسانية مثل العلوم الإنسانية ، كعلم النفس وعلم الاجتماع .

قال وكأنه يهدد من يعارضه :

ـ اسمعوا . هذه مبادئنا وأقسمنا على طاعتها . . ومن يخالفها سوف يتم طرده ، وحرمانه أن يكون عبقريا .

وخيم السكون على وجوه الحاضرين وكأنه قد أثر فيهم كثيرا .
وهنا راح يلقى قنبلته قائلا :

ـ سوف نتصدى لـ « حب حب »، حتى ولو اضطررنا إلى التخلص منه . . ؟

ثم غادر القاعة . . دون أن يسألهم المشورة . .

(٧)

كان « جاك المفترس » هو أكثر الناس سعادة بما جاءه من أنباء حول الاجتماع الأخير الذى عقده « بامو » مع جماعته فى مدينة «برلين» .

وفى مكتبه الفخم بإحدى ناطحات السحاب استقبل رسالة تعقيب عن هذا الاجتماع بارتياح شديد ، وهو يردد :

ـ رائع . . هذا عبقرى على هواى . . سوف أشتريه . .

كان يتحدث إلى شريكه « رامبو الضعيف » فى المؤسسة التى كوناها معا منذ عدة أشهر ، والتى تهدف إلى تربية جيل من النشء ، يصبحون فى العقد الأول من القرن الحادى والعشرين أبرز علماء عصرهم من أجل أن تكون أكبر مؤسسة علمية . من أجل



السيطرة على العالم . خاصة أننا نعيش فى عصر ليست فيه سوى قوة واحدة تسيطر على العالم مما يتيح له أن يحقق هدفه بأن يكون القوة المنافسة ، وليس هناك من سبيل لمواجهة العالم الأحادى القوى سوى العلم .

قال « رامبو الضعيف » :

ـ إنه صبى مغرور . . ولعله يعاندك .

وبدا كأن « جاك المفترس » ينتظر هذا الرد . لذا أمسك «ديسك» كومبيوتر أمامه ولوح به فى الهواء قائلا :

ـ هل نسيت أن لدىّ كل المعلومات عنه التى تجعله طوع بنانى . . فهو طفل لقيط لم يعرف حنان الأم ولا عطف الأب ، وأنت تعرف أين تربى . .

رد « رامبو الضعيف » : هذه الأمور تزيده وحشية وتمردا .

لمعت عينا « جاك المفترس » : رائع . أنا أريده اكثر وحشية ، وتمردا . . فهو سيخدمنى فى هدفى الأكبر . . سيكون مفترسا مع الجميع ، لكن معى سيكون حملا وديعا . .

سأل « رامبو الضعيف» :

ـ هل عرضت عليه اقتراحاتك؟

رد « جاك المفترس » بثقة : أنا لا أعرض عليه مقترحات . . أنا آمره . . وهو ينفذ . هل نسيت من يصرف على هذه الاختراعات المليئة بالخطورة . . ؟

أجاب « رامبو الضعيف» :

ـ لقد رصدت مؤسستنا عشرة ملايين دولار . .

قام « جاك المفترس » من مكانه وراح يتطلع من زجاج نافذة واسعة على المدينة الضخمة التى تطل عليها النافذة قائلا :

ـ لقد وضعنا فى البنك باسمه عشرة ملايين أخرى . . إنه إغراء ليس بعده إغراء . .

بدا كأنه يود أن يقبض على المدينة بين أصابعه ، وقال :

ـ كل هذه مبالغ هزيلة أمام هدفنا الكبير يجب أن نمتلك العالم كله . . وأن تصبح مدنه ملكا لدينا . .

تحرك « رامبو الضعيف» ، وراح يقف إلى جوار شريكه وكأنه يسانده فى أفكاره ، وسمعه يتمتم :

ـ حين سيفوز « بامو » فى مسابقة هذا العام سنتأكد أن المستقبل لنا . .

(٨)

واستعد « حب حب » للطيران إلى اليابان . .

إنها رحلته الأولى إلى هناك . . لذا راح ينشط ذاكرته المعلوماتية عن هذا البلد الصناعى المتقدم وخاصة عن مدينة نجازاكى . .

كان أهم مافى هذه الرحلة أنه قد أضاف مقعدا صغيرا فى الطائرة تجلس فوقه ابنة عمه « حبيبة » التى بدت سعيدة للغاية بهذه الثقة التى أولاها إياها « حب حب »، لذا قالت وهى تشد الحزام الصغير حولها :

ـ نحن مسافران إلى اليابان باسم نادى المراسلة الدولى . . ولا أعرف الكثير عن اليابان . .

مد « حب حب » بالكومبيوتر الخارق إلى ابنة عمه قائلا :

ـ سوف يسمعك ماتودين معرفته . .

راح الكومبيوتر الخارق يدلى بما لديه من معلومات عن اليابان . ذلك البلد الذى أطلق عليه اسمه المعروف حاليا الرحالة الإيطالى المعروف ماركوبولو فى القرن الثالث عشر . والذى يتكون من أربع جزر رئيسية تطل على المحيط الهادئ غربا وعلى بحر اليابان شرقا . وتمثل الجزر مساحة ٩٥٪ من اليابان . والجزر الرئيسية فيها هى :

هوكايدو فى الشمال ، وهونشو فى الوسط . وشيكوكو وكيشو ، فضلا عن جزر أخرى مثل اوكيناوا وغيرها .

وعرفت « حبيبة » من ابن عمها أن مساحة اليابان تبلغ ٣٣٧٫٨٠١ كم مربع ، وهى تقع شرق روسيا، وشمال الصين ، وتسمى بلاد الشمس المشرقة باعتبار أن الشمس تشرق عليها قبل أن يراها سكان العالم أجمع .

ولأنها دولة بحرية فقد اعتمدت على الزراعة سنوات طويلة ، وأيضا على خيرات البحر ،واليابان مليئة بالبراكين الخامدة والنشطة . كما أنها منطقة عرفت أشد الزلازل فى العالم .

ودت « حبيبة » أن تسأل الكومبيوتر عن عدد سكان اليابان إلا أنها فوجئت بالكومبيوتر يجيب على أسئلتها قبل أن تطرحها :

ـ حسب إحصاء عام ١٩٩٥ فقد بلغ عدد سكانها ١٢٥٫٤ مليون نسمة . واغلب السكان من البوذيين ، والشنتو ، والبوذية ديانة غير سماوية جاءت من الهند ، وقد أسس البوذية الحكيم بوذا صاحب فلسفة الخلاص التى تعنى انفصال الروح عن الجسد .

وأكمل الكومبيوتر الخارق : أما عن تاريخ اليابان فهو عريق . بدأ قبل الميلاد بخمسة قرون حين عرف اليابانيون الأوائل فنون

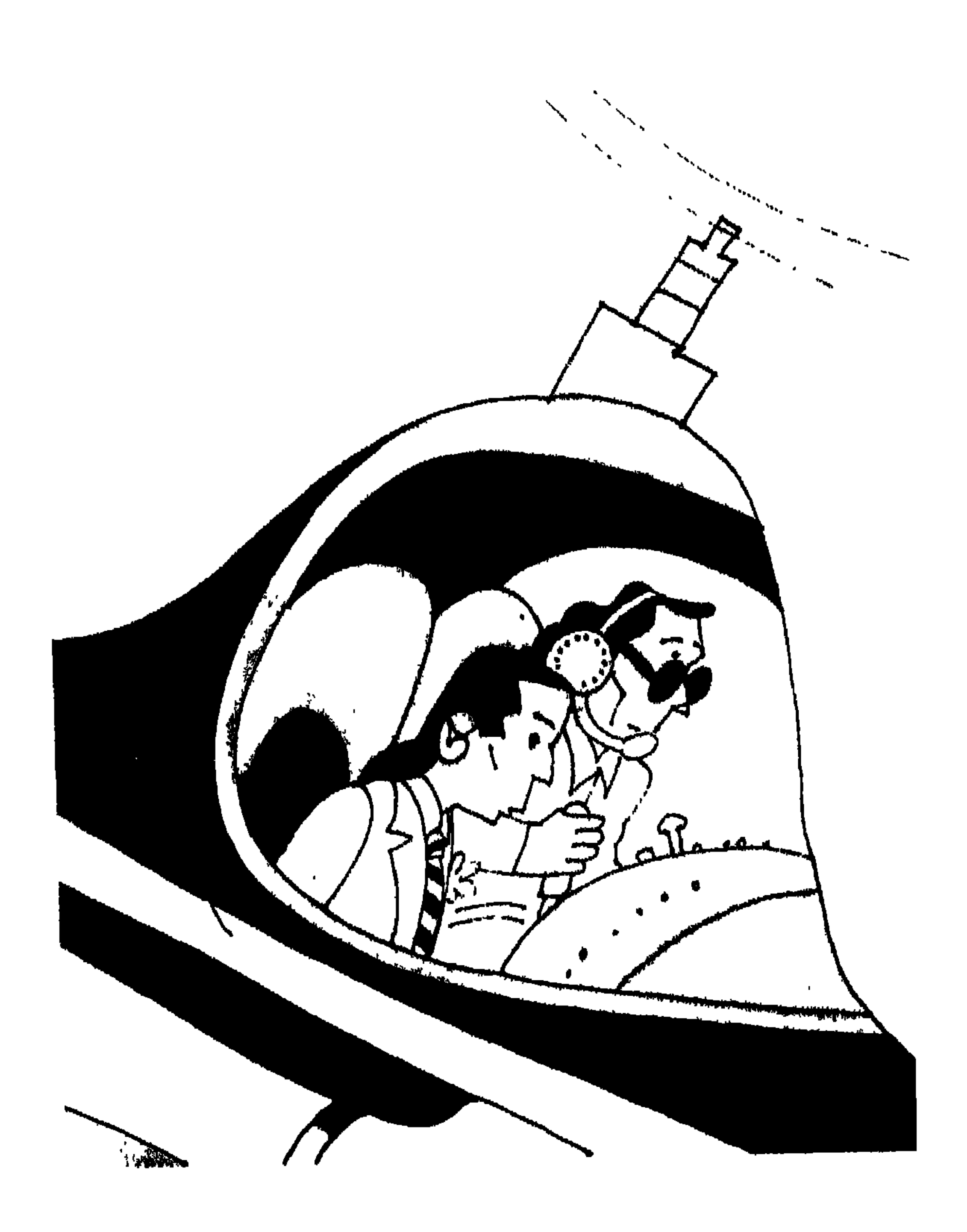
الصيد والإبحار .

أما عن الفنون اليابانية فلعل الكثيرين سمعوا عن المسرح الياباني المعروف تحت اسم « الكابوكى »، وهو مزيج بين فنون الرقص والغناء ، وقد ظهر فى نهاية القرن السابع .

وقال الكومبيوتر الخارق إنه رغم أن اليابان هى واحدة من كبريات الدول الصناعية الآن فى العالم ، فإن هذا لايقلل من أهميتها كبلد يحافظ على تراثه القديم . ويحكم اليابان ، إمبراطور. وقد عاش الإمبراطور السابق « هيروهيتو » قرابة تسعين عاما وحكم اليابان طويلا .وقد فازت اليابان بجائزة نوبل فى الأدب مرتين الأولى عام ١٩٦٨ . والثانية عام ١٩٩٤ .

أما عن الصناعات اليابانية فالكلام عنها يحتاج إلى رحلة طويلة تحتاج لساعات بأكملها ، ويكفى أن نقول إنه لايوجد بيت فى العالم ليست فيه أجهزة متطورة من صنع اليابان مثل التليفزيون والراديو والأجهزة الإلكترونية . . . . و . . . . إلخ .

وفجأة توقف الكومبيوتر الخارق عن النطق كأنما شىء قد قام بخنقه .



(٩)

يبدو أن المواجهة قد بدأت قبل موعدها بين « بامو » و«حب حب» .

فقبل أن تصل الطائرة إلى الجزر اليابانية ، ظهرت طائرة مروحية فى السماء . إنها طائرة صغيرة يقودها طيار ماهر يتبع مؤسسة «المفترس الضعيف» بينما جلس إلى جواره الصبى « بامو » والذى أمر الطيار بأن يتتبع طائرة « حب حب» ، ثم قال وقد بدت علامات التحدى على وجهه :

ـ الآن سنبدأ بالتشويش على الكومبيوتر الخارق . .

وضحك ضحكة خبيثة قبل أن يدوس على جهاز صغير أشبه بوحدة تحكم « ريموت» وقال للطيار :

ـ تتبعه بدرجة ٣٥ .

وبينما أطاعه الطيار، داس بامو على وحدة التحكم وهو يقهقه :

ـ خسارة يا « حب حب » كنت أود منافستك . .

وانطلقت فيروسات الكومبيوتر من وحدة التحكم ، وانتشرت فى طبقات الجو العليا ، ودخلت فى دائرتها طائرة « حب حب » فى

نفس اللحظات التى كان يدلى فيها « الكومبيوتر الخارق » بمعلوماته الغزيرة عن اليابان .

وأحس الكومبيوتر كأنه يختنق . ولكن بدأت برمجته فى التلاشى ، فقد بدا كأن إشعاعات التشويش بالغة القوة لدرجة أنها قامت بالتأثير على هذا الكومبيوتر الذى لامثيل له فى الكون .

انتاب الجذع « حب حب » وأحس أن هناك شيئا ماقد حدث . ففى تلك اللحظات بدا كأنه فقد سيطرته على قيادة الطائرة ، التقط « الكومبيوتر الخارق » بيده اليمنى ، وفوجئت « حبيبة » بما حدث فسألت فى قلق :

ـ ماذا حدث ؟

قال « حب حب » بتلقائية :

ـ لا أعرف . .

وراح يتفحص الكومبيوتر الخارق الذى تحول فى ثوان إلى قطعة من الحديد لافائدة منها . هنا سمع صوت الطائرة المروحية وشعر بأن هناك خطرا يقترب . وقال :

ـ يبدو أننى لم أبلغ السلطات اليابانية أنهم يشوشون علينا .

وفجأة مرقت الطائرة المروحية قريبا من طائرة « حب حب »

التى توقفت وسط الجو لاحول لها ولاقوة . فوجئ أن الطائرة اليابانية لاتحمل أى علامة رسمية تدل أنها تابعة للحكومة اليابانية. سرعان ماهداه تفكيره وذكاؤه أن شيئا ماوراء هذه الطائرة فقال :

ـ إنهم أشخاص يستعرضون قواهم . .

وحاول أن يتحرك إلى أعلى ، كان ذلك إيذانا للصقر « رف رف» أن يتصدى لهذه الطائرة ، لكنه لم يستطع أن يفعل ، بدا كأن شللا قد أصابه هو والكومبيوتر ، فلم يتمكن من أن يفعل شيئا.

وبدت الحياة كأنها توقفت تماما بالنسبة لـ « حب حب » ومالبث الجزع أن أصاب «حبيبة » وتسرب الخوف إلى قلبها فقالت :

ـ ماذا حدث . . أخبرنى هل سنسقط فى أعماق المحيط . ؟

ولم يكن لدى «حب حب» إجابة محددة حول مصيرهما الغامض.

(١٠)

هنا أحس الصقر « رف رف » بأن هناك خطرا يحلق حول صديقه « حب حب »، خاصة عندما رأى الطائرة المروحية تعود

ثانية لتحلق فوق الطائرة الصغيرة ، ثم عادت مرة ثالثة ، ورأى صبيا ذا شعر غريب التسريحة يلوح مبتهجا نحو « حب حب» . .

وقرر الصقر أن يتدخل وأن يفعل شيئا . .

اندفع نحو الطائرة المروحية بكل قوته ، وقد اعتزم أن يدفعها بجناحيه كي يجبرها أن تبتعد ، وبكل مالديه من قوة راح يلوح بجناحيه أمام الطائرة وبدا كأنه سوف يصطدم بها وسيقلبها فى المحيط ، أصاب الجذع الطيار وقال فى خوف :

ـ لم أر فى حياتى طائرا قويا مثل هذا الصقر . . إنه يكاد يقلبنا . .

وفى داخل الطائرة ارتسمت ابتسامة شريرة على شفتى «بامو» وقال :

ـ اطمئن سوف أزيحه من طريقك . .

وداس على وحدة التحكم التى يمسكها وراح يوجهها نحو «رف رف » وهو يقول فى شماتة :

ـ سوف أصيبه بالعمى المؤقت . . فلا يرانا . .

وبالفعل فقد أحس الصقر كأنه لم يعد يرى شيئا أمامه ولا خلفه ، وفقد توازنه فجأة ، وأطلق صرخاته المرعبة التى تعبر عما

أصابه من مفاجأة وهلع ، وهياج فطوح جناحيه بقوة وكأنه يضرب أى شىء حوله على طريقة « علىّ وعلى أعدائى »، هنا صرخ الطيار:

ـ إنه صقر مجنون . . لقد فقد توازنه . .

وأمام مثل هذا الموقف المهيب كان على « بامو » أن يراجع مواقفه ، ولكنه قال بحزم للطيار :

ـ اضربه بالمروحة . . مزق له جناحيه . .

صرخ الطيار : سوف يقلب الطائرة . .

قال « بامو » بنفس اللهجة :

ـ تخلص منه . . لاشىء يقف أمام « بامو » . .

وبكل قوته تمكن الصقر من ضرب طرف الطائرة بجناحه الأيمن ، وهو يطلق صرخاته المرعبة ، بعد أن عجز عن رؤية أى شىء من حوله ، ومالت الطائرة إلى اليمين، ولولا مهارة الطيار لسقطت إلى أعماق المحيط ، بينما أحس الصقر بأن « حب حب » يناديه أن يبتعد عن الطائرة وأن يحلق لأعلى . لكنه كيف يمكن أن يفعل ذلك وهو لايرى شيئا من حوله .

وبالفعل، ففى تلك اللحظة، أمر « بامو » الطيار أن يوجه

بندقيته نحو الصقر ، وأن يطلق عليه الأشعة القاتلة كى يتخلص منه .

ولم يكن أمام الطيار سوى إطاعة الأوامر . . وبدأ يوجه بندقية الأشعة نحو الصقر ، الذى كان يرفرف بجناحيه فى غضب وهو الذى لم يجرب مثل هذه الموقف من قبل .

(١١)

لكن الصقر بدا كأنه يستمع إلى نداء خاص يوجه إليه من «حب حب» بأن يطير لأعلى . كى يفلت من الخطر بأى ثمن .

ورغم أنه فاقد البصر ، فإنه ضم جناحيه الذهبيين إلى جسمه ، ودفع بمنقاره إلى أعلى وبدا كأنه صاروخ ينطلق كى يخترق طبقات الجو العليا . وبكل مالديه من قوة ، اندفع بسرعة لاتكاد تصدقها العين ، فاستطاع أن يبتعد عن منطقة الخطر واستعاد بصره مرة ثانية . لكنه كان قد ارتفع أكثر من اللازم . ورأى الطائرة المروحية تحوم حول طائرة « حب حب » ، وكأنها تستعرض قوتها .

أحس الصقر أن صديقه فى خطر . وتخيل أن « حبيبة » قد أغمى عليها من الخوف . فهو يعرف المتاعب التى سبق لـ « حب

حب » أن عاناها من ابنة عمه ، ولم يكن لديه الوقت كى يتساءل عن سبب إحضارها هذه المرة . ولكنه أحس أن عليه إنقاذ صديقه بأى ثمن من هذا الخطر .

ومرة أخرى راح يحدد مكان طائرة « حب حب » التى توقفت وسط الجو ، والتى يمكنها أن تسقط من أعلى إلى أعماق المحيط بين لحظة وأخرى . ثم أغمض عينيه وهو يدرك أنه عائد إلى منطقة الخطر التى أصابه فيها عمى مؤقت .

وانطلق من أعلى نحو طائرة « حب حب » ولم يكن يدرى أن الأوامر قد صدرت إلى الطيار بأن يتخلص منه بأى ثمن . ولكن مهما كانت المخاطر فإنقاذ « حب حب » رسالة عظمى بالنسبة له .

وفى ثوان كان قد اقترب من الطائرة وفتح عينيه للحظات كى يتأكد من مكانه، فى نفس الوقت الذى صاح فيه « بامو » آمرا الطيار:

ـ تخلص منه . . بسرعة . .

لكن الصقر كان من المهارة بما جعله يتصرف بسرعة فائقة أذهلت كل من حوله بمن فيهم « حب حب » وابنة عمه، فقدفرد جناحيه ثم نزل بجسمه فوق الطائرة الصغيرة وراح يحوطها

بالجناحين كأنه يعانقها وسرعان ما اختفت الطائرة بين جناحيه البالغى الضخامة ثم استعد للطيران، بينما وجه الطيار بندقيته الإشعاعية نحوه .

وانطلقت الأشعة القاتلة نحو الصقر ، لكنه كان أسرع منها فأفلت بأعجوبة . وأسرع مرة أخرى إلى أعلى السماء ، ولم يكن يعرف أن فى ذلك خطورة شديدة على « حبيبة » التى لاتحتمل الطيران فى مثل هذه الأجواء ، وإن الدم يمكن أن ينطلق من فتحات وجهها ، عندما يرتفع الضغط الجوى إلى أعلى درجاته .

صاحت « حبيبة » وهى تحس بنقطة دم تنزل من أنفها :

ـ « حب حب » . . الحقنى أكاد أن أنفجر . .

وسرعان مادفع وجهها نحو المقعد وسط دهشتها ، وتصورت أن ابن عمها يود أن يتخلص منها جزاء على مافعلته به فى المرات السابقة .

(١٢)

قال « بامو » :

ـ الآن . لقد لقناه درسا . .

وطلب من الطيار أن يطلق الإشارة التى اتفقا عليها . فاندفعت من الطائرة طلقة سرعان ماكونت سحبا من الدخان كونت كلمة واحدة « تحياتى » ، وإلى جوارها توقيع « بامو » .

وكان على « حب حب » أن يتساءل من يكون « بامو » هذا ؟

أحس أنه شخص مجهول يعلن تحديه له قبل أن يدخل اليابان ، وقبل أن تبدأ المسابقة ، ولاشك أنه سعيد بعد أن انتصر عليه ، فقد نجح فى إيقاف الكومبيوتر الخارق وفى أن يعطل طائرته وأن يربك صقره ، وهاهو يتركه فى لحظة هزيمة حقيقية .

ومالبث ما إن ابتعدت الطائرة المروحية حتى بدأ الصقر يطير بالطائرة ، وأن إنخفض بسرعة إلى أقرب مسافة من سطح المحيط حتى تعود « حبيبة » إلى حالتها الطبيعية . .

كان قد أصابها إغماء ، وما إن اقتربت الطائرة من سطح البحر حتى تنبهت إلى نفسها ، وعلى الفور أصابتها حالة من البكاء وأرادت أن تشتبك مع ابن عمها ، لكن فجأة سمعت صوتا غريبا يردد :

ـ الكومبيوتر الخارق انهزم . . يارجال . .

إنه الكومبيوتر الخارق وقد بدا كأنه قد استرد عافيته مرة أخرى .

وعادت إليه ذاكرته من جديد. أصاب « حب حب » ذهول ، وهو لايصدق ماحدث له . التفت حوله وقد رأى كل شيء يعود إلى حالته ، وكأن أشعة مست الكومبيوتر قد تبددت والتى أدت إلى اصابة الكومبيوتر الخارق بشلل مفاجئ، وبالتالى أجهزة الطائرة .

تنهد ، وقال : إنها رسالة تحذير . .

صرخت « حبيبة » : أريد أن أعود لأمى . .

ابتسم « حب حب » لطريقتها فى الكلام ، وراح يهدئ من روعها ، وهو يحاول أن يتماسك ، فأشار إلى الصقر يشكره ، وكأنه يعلن له أن كل شيء على مايرام الآن ، فهناك حالة من التخاطر بينهما ، فسرعان مايحس الصقر بالخطر إذا اصاب « حب حب» مكروه .

هنا ترك الصقر الطائرة من بين أحضانه، بينما قال « حب حب» مندهشا موجها كلامه إلى ابنة عمه :

- شيء غريب فعندما كنا نرتفع فى الجو وأنت مختبئة هنا . لم يكن يصيبك أى مكروه . . والآن . .

رد الكومبيوتر الذى بدا كأنه يحاول أن يلطف حدة الهزيمة التى منوا بها جميعا :

- شقاوة . !!

مسحت « حبيبة » دموعها وقالت ، وهى تحاول أن تضحك :

ـ أتسخر منى . . ليتك تشطرت على من أخرسك . .

تدخل « حب حب » لتحويل الإحساس بالهزيمة إلى مداعبة :

ـ وهل تعرفين أن صديقى الخارق يقبل الهزيمة بسهولة . ؟

ثم بدأ يتصل بزملائه فى نادى المراسلة الدولى من أجل أن يزودوه بمعلومات عن شخص يسمى نفسه « بامو »، كى يستفيد من هذه المعلومات قبل أن تبدأ مغامرته . .

وفى انتظار وصول المعلومات التى لم تصل، كان عليه استكمال رحلته ، وأن يدخل اليابان متوجها إلى مدينة « نجازاكى» .

(١٣)

لم تكن هناك إجابات محددة حول « المدعو » بامو لدى كافة أعضاء نادى المراسلة الدولى فى كل أنحاء العالم .

ولكن العضو اليابانى « اكيرو » سمع الاسم مرة ثانية حين توجه إلى فندق « شيرا » بمدينة نجازاكى من أجل مقابلة صديقه «حب حب» الذى يعرف أنه سيقيم هناك أثناء فترة المعرض والمسابقة . فقد اقترب من موظف الاستقبال وسأله :



ـ هل وصل « حب حب» وابنة عمه « حبيبة » ؟

كان « أكيرو» يتكلم إلى موظف الاستقبال باللغة اليابانية وفوجئ بشخص إلى جواره يبدو أنه سمع الاسمين الواردين فى كلماته، فبينما راح الموظف يراجع أسماء الضيوف الذين وصلوا ، تقدم ذلك الصبى الأنيق الذى يرتدى بدلة سموكنج بيضاء ويضع على سترته وردة حمراء، قال يسأله باللغة الإنجليزية :

ـ « حب حب » . . هل تعرفه ؟

التفت إليه « أكيرو » وابتسم ، وقال بشوشا : إنه صديقى . . أنا أحدث عضو فى نادى المراسلة الدولى . .

وبكل براءة سأله : هل أنت عضو معنا فى النادى . . بالتأكيد أنت « نيمو»؟

ابدى « بامو» دهشة ، وقال :

ـ لا . . اسمى « بامو » ؟

وهلل « أكيرو » وقال : آه . . لقد كان يسأل عنك . . أهلا «بامو » أنت أكيد عضو فى النادى . . هل ستشترك فى المسابقة ؟

هز « بامو » رأسه فى تعال شديد . فأكمل « أكيرو » فى براءة واضحة :

ـ سوف أشترك فى المسابقة باختراع الكترونى متطور . . وأنت ؟

قال « بامو » بنفس لهجته : انتظر وسوف ترى . . هل سمعت عن جماعة « العلم بلا حدود » ؟

هز « أكيرو » رأسه بالنفى فى سذاجة واضحة . ثم فجأة تذكر رسالة « حب حب » وتساءل :

ـ لكن ، ترى لماذا كان « حب حب » يسأل عنك ؟

رد « بامو » بعجرفته الملحوظة : لأنه يود أن يحذركم ان تتعلموا من الدرس الذى أخذه . . وأن تبتعدوا عن منافسة « العلم بلا حدود» .

وامتقع وجه « أكيرو » . . ليس لأنه أحس بأنه أمام منافس فالمنافسة الشريفة لاخطر منها ، ولاتصنع أى خصومة ، ولكنه أحس أنه أمام شخص مغرور لايود لأحد أن يقف فى طريقه ، وهنا تنبه إلى خطورته وأدرك السبب الذى أرسل وراءه « حب حب» للسؤال عنه .

فوجئ « أكيرو » بمنافسه يمد له يده ليصافحه . . وشعر كأن الأمر بمثابة دعابة ، فمد يده له ، وصافحه بحرارة ، ولكنه أحس بأن « بامو » يضغط بيده بشدة عليه ، وكأنه يود أن يكسر له كفه أو كأنه يختبر قوته .

ولم يتأخر« أكيرو»، عن مواجهة خصمه فتحمل الضغطة الأولى القوية التى قام بها « بامو »، ثم بدأ يبادله ضغطا بضغط وبكل مايمتلك من إرادة ومالديه من مهارة فى التدريب على أعمال المصارعة استطاع «أكيرو» أن يرى الألم باديا على وجه خصمه، وهو يحاول أن ينتزع منه يده بأى ثمن .

وعندما نزع « بامو » يده بصعوبة راح يعد أصابعه ، وكأنه فقد واحد امنها أو ربما أكثر .

(١٤)

وقبل أن يدخل « حب حب » مدينة نجازاكى بطائرته كان قد استرجع مع ابنة عمه « حبيبة » كافة مالدى « الكومبيوتر الخارق» من معلومات عن تاريخ مدينة نجازاكى وماحدث لها فى الخمسين عاما الماضية .

فالمدينة تقع فى جنوب الجزر اليابانية ، حيث تطل على المحيط الهادى من غرب جزيرة كيوشو ، أما مدينة هيروشيما التى شهدت أيضا مأساة تفجير قنبلة ذرية فوقها ، فتقع فى جنوب غرب جزيرة هونشو .

فقد شهدت المدينة فى عام ١٩٤٥ الكارثة الكبرى ،حين أرادت الولايات المتحدة أن تحسم الحرب العالمية الثانية باعتبار أن اليابان كانت تنضم إلى ألمانيا فى الحرب ، وقد سبق لليابان أن هزمت الولايات المتحدة عام ١٩٤١ فى موقعة بيرل هاربور . ولذا ففى بداية الأمر أغارت الطائرات الأمريكية ـ حوالى ٣٠٠ طائرة ـ فوق طوكيو . ومن أجل حسم المعركة ألقت الطائرات الأمريكية فى ٦ أغسطس أول قنبلة ذرية على هيروشيما فراح ضحيتها ٩٩٦٨٥يابانيا. وفى التاسع من أغسطس فى نفس العام ألقت الطائرات الأمريكية القنبلة الثانية على نجازاكى فراح ضحيتها ٧٥ ألف يابانى ، فضلا عن التأثيرات البيئية البالغة الخطورة التى بدت فى المزروعات لأجيال متلاحقة ، وأيضا فى التشوهات التى حدثت للبشر والكائنات الحية طوال نصف قرن من الزمان .

أحست « حبيبة » بالانزعاج من هذه المعلومات المؤلمة وتساءلت :

ـ ياإلهى . . ترى هل كان هذا هو ثمن نهاية الحرب ؟

قال « حب حب » وهو يقترب من المدينة الشاهقة البنايات ، والتى بدت كأن حربا لم تمسها قط :

ـ الحرب دائما شىء كريه . ولذا فنحن هنا اليوم دعاة للسلام ، وذلك لحضور المعرض المقام على هامش مؤتمر للسلام العالمى .

ردت « حبيبة » من جديد : كنت أظنها مدينة أشباح .

قال « حب حب » فى أسى :

ـ كانت نجازاكى بالفعل مدينة أشباح فى السنوات الخمس الأولى من انفجار القنبلة ، فحتى عام ١٩٥٠ بلغ عدد الضحايا ١٤٠ ألف شخص .

وكأنما أراد أن يهدئ من روعها حتى لاتفزع أكثر ، وتحاشى أن يحدثها عن الكوارث البشعة التى تسببها القنابل النووية ، فقال وهو يشير إلى المدينة العالية البنايات الشامخة العمارات :

ـ انظرى إلى الحاضر . . وانسى الماضى .

فى تلك اللحظات ظهرت إشارة حمراء على « الكومبيوتر الخارق» . . وأحس « حب حب » أن رسالة عاجلة يجب أن يستلمها . وسرعان ماداس على الشاشة ليستقبل الرسالة التى أرسلها له « اكيرو » :

ـ إلى « حب حب » . . « بامو » هو أحد أبناء أسرة روسية مات أفرادها فى كارثة شيرنوبيل .

وكانت هذه المعلومات وحدها كفيلة أن تغير موازين المغامرة بأكملها .

(١٥)

عندما وصل « حب حب » وابنة عمه إلى الفندق أحس كأن شيئا غريبا يحدث من حوله ، كان بعض أصدقائه هناك فى انتظاره، ورغم أن اللقاء كان حارا ، فإن « حب حب » تساءل :

ـ هناك شيء ما يحدث هنا . . إنه ليس جو منافسة . . بل مصارعة .

تدخلت « حبيبة » وقالت :

ـ أريد أن أصعد إلى غرفتى . .

وقدمت جواز سفرها الذى أعدته خصيصا إلى موظف الاستقبال . ثم قالت ، وهى تذهب مع العامل الذى سيصحبها إلى غرفتها :

ـ سوف أريكم الاختراعات على أصولها . . فقد اخترعت طريقة جديدة لنط الحبل .

ابتسم « حب حب » . فقد قالت عبارتها باللغة العربية ، بينما

انحنى « اكيرو » نحو صديقه وقال له هامسا :

ـ صديقك « بامو » هنا . . إنه يتطلع إلى المواجهة . .

والتفت « حب حب » حوله كى يرى هذا الذى تصدى له فى الجو ، ورآه ، كان يبتسم، لوح له بيده كأنه يعلن له تحديه . هنا أسرع « حب حب » نحوه من أجل تحيته ، وابتسم وهو يمد له يده لمصافحته قائلا :

ـ اسمى « حب حب » . . وأتشرف بمعرفتك .

كان « بامو » فى تلك اللحظات محاطا بعدد من أعضاء جماعته، الذين التفوا حوله وكأنهم يحمونه من هجوم سوف يشنه «حب حب» الذى اندهش لأن « بامو » أمسك يده اليمنى بيسراه وكأنه خائف من المصافحة . وقد تصور أن « حب حب » سوف يحطم له أصابعه ، مثلما كاد « اكيرو » أن يفعل .

نظر « حب حب » حوله فى دهشة والتقت عيناه بعيون الآخرين فقال :

ـ نحن زملاء فى محراب العلم .

هنا قال « فيكر » :

ـ تقصد محراب الأيدى الفولاذية : لقد جئتم لتحطيم ضلوعنا . .

ولم يفهم « حب حب » شيئا . كان قد بدأ يسحب يده ، بعد أن أحس أنهم لايودون مصافحته ، حاول أن يتكلم ، وأن يشرح لهم أنه جاء من أجل خدمة البشرية ، ولكن العداء كان فى عيونهم. لم يفهم ماذا هناك بالضبط . أحس بزميله « اكيرو» وهو يقف خلفه ، وقد ربت على كتفه . ثم سحبه برفق ، ونظر بحدة إلى « بامو » جعلت الخوف يتسرب إلى قلبه، وتحسس يده اليمنى بشكل تلقائى كأنه يتذكر القوة التى ضغط بها على هذه الأصابع .

قال «أكيرو» :

ـ تعال . . أنا لم أحك لك ماحدث قبل وصولك .

وراح يحكى له تفاصيل حكاية المصافحة التى دارت بينهما .

(١٦)

أقيم معرض مجلة « المخترع » فى أطراف المدينة فى ساحة واسعة مليئة بالأشجار والخضرة ،وحولها المبانى المشيدة على الطراز اليابانى القديم . ويبدو أنه تم اختيار هذا المكان كأنه يذكر المخترعين الصغار بأصالة الإنسان فى أى مكان . وأن الطبيعة أجمل ألف مرة للبشر الذين ينشدون البساطة .

وفى صالة مفتوحة جلس الضيوف والمخترعون فوق مقاعد مصنوعة من جذوع الأشجار ، ورغم ذلك فهى تبدو مريحة للغاية ووقف السيد « صنكر » ، الرئيس الحالى لاتحاد صغار العلماء فى العالم ، يلقى كلمته . أطلق تحية خاصة لكل الحاضرين ثم قال :

ـ منذ خمسين عاما . حلقت طائرة فوق هذه المدينة وألقت فوقها أول قنبلة ذرية تنفجر فى تاريخ البشر ، وكان ذلك إنذارا رهيبا عن كوارث العلم . ومايمكن أن يصيب البشر لأجيال متتالية من مآسٍ لاتنتهى آثارها .

ثم سكت الرجل كأنه يجهز لفقرته القادمة ، وقال :

ـ والآن بعد خمسين عاما . وقد عم السلام الكثير من بقاع العالم ، فإننا نقيم هذا المعرض من أجل هدف أسمى هو « العلم من أجل السلام والإنسان والبيئة » . .

فى تلك اللحظة وبشكل يثير الاستفزاز وقبل أن ينهى « صنكر » خطابه وقف « بامو » يقاطعه وقال :

ـ لكن هذا يخالف شعار المسابقة التى طالعناها فى الصحف . فالمسابقة تعطى للعباقرة فرصة الابتكار بلا حدود .

ساد الاستهجان بعض الحاضرين ، لكن السيد « صنكر » أراد

أن يمنع انشقاقا رآه يحدث بين الفرق المتنافسة، فقال :

ـ لم نختلف كثيرا . وأظن أن علماء اليوم كلهم قد تعلموا من دروس الأمس . وهم يوجهون علومهم لخدمة البشر .

تدخل « فيكر » بنفس اللهجة الساخرة :

ـ العلم شيء . وحصص التربية شيء آخر .. لاتقتلوا عبقريتنا بوضع قيود عليها .

أحس « صنكر » أن هناك تيارا ما يمكن أن يسبب القلاقل داخل المعرض، فقال :

ـ وددنا أن نجعل العباقرة يأتون باختراعاتهم معهم من أجل أن نحميهم من لصوص الاختراعات ، كما كاد أن يحدث فى معرض ستكهولم .

قال « بامو » :

ـ هذا أمر آخر .. لقد وعدتم أن تتركونا أن نقوم بالتحكيم فى أهمية المعروضات دون أن يتدخل الكبار .

هز « صنكر » رأسه موافقا إياه . فأكمل « بامو » :

ـ وذلك لأن المستقبل لنا ونحن العلماء الذين سنصنعه . .

وهز « صنكر » رأسه ثانية . فألقى «بامو» قنبلته التالية :

ـ إذن، دعونا نصنع مستقبل هذا العالم . . بالشكل الذى يحلو لنا . . حتى ولو دمرنا نصف الكرة الأرضية كى يعيش نصفها الآخر .

(١٧)

فجأة ، وقبل أن يتأهب السيد « صنكر » للخروج من الصالة المفتوحة لافتتاح المعرض واختيار أحسن الاختراعات ، دخل خمسة رجال مسلحين ببنادقهم الآلية ، وانتشروا فى أنحاء الصالة ، وقد وضعوا أقنعة على وجوههم تقيهم من الغازات التى يستعدون لإطلاقها .

وسرعان مادب الذعر بين الحاضرين ، وأحسوا أنهم واقعون بين أيدى مجموعة من المسلحين . وإن لم يفهموا بعد من يكون هؤلاء الرجال ، وماذا يريدون .

لم يكن هناك وقت للدهشة . فعندما رآهم « بامو » يطلقون غازاتهم المخدرة صاح غاضبا :

ـ الويل لكم أيها الأفاقون . .

وقبل أن ينتهى من جملته ، كان قد غط فى نوم عميق . مع جميع الحاضرين فى القاعة . ثم أشار رئيس المجموعة إلى أحد الرجال ، ثم إلى « بامو » . فأسرع الرجل الصغير وراح يحمله فوق كتفه ، وانطلق الجميع هاربين من المكان .

حدث كل شىء فى لمح البصر .

ترى ماذا حدث بالضبط ؟ وماهو مصير « حب حب » ورفاقه . . ؟

من الغريب أنهم لم يكونوا هناك فى تلك اللحظات ، بل لم يكونوا فوق أرض المعرض ، فعندما خرجوا من الفندق كان عليهم أن يركبوا حافلة صغيرة ، خاصة بالمعرض ، تقلهم إلى هناك ، وراحت الحافلة تتحرك بهم فى شوارع مدينة « نجازاكى »، كأنها تحتفل ليس بمرور نصف قرن على الكارثة النووية التى حدثت لها فى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ولكن لقدرة المدينة على التخلص من أحزانها وكوابيسها لتصبح هلى هذا المستوى الحضارى .

وطوال الرحلة لم يكف الأصدقاء أبدا عن إبداء دهشتهم لما يرونه .

ولم يلحظ أحدهم أن الحافلة قد سارت فى طريق آخر غير

الطريق المؤدى إلى المعرض ، فقد خرجت من المدينة ، وسارت فى مروج خضراء إلى منطقة جبلية تختلف فى شكلها تماما عن المدينة هنا تنبه « نيمو » أن شيئا ما يحدث من حوله . نظر إلى ساعته قائلا :

ـ أخشى أن نتأخر عن موعد الافتتاح . الساعة الآن التاسعة والربع .

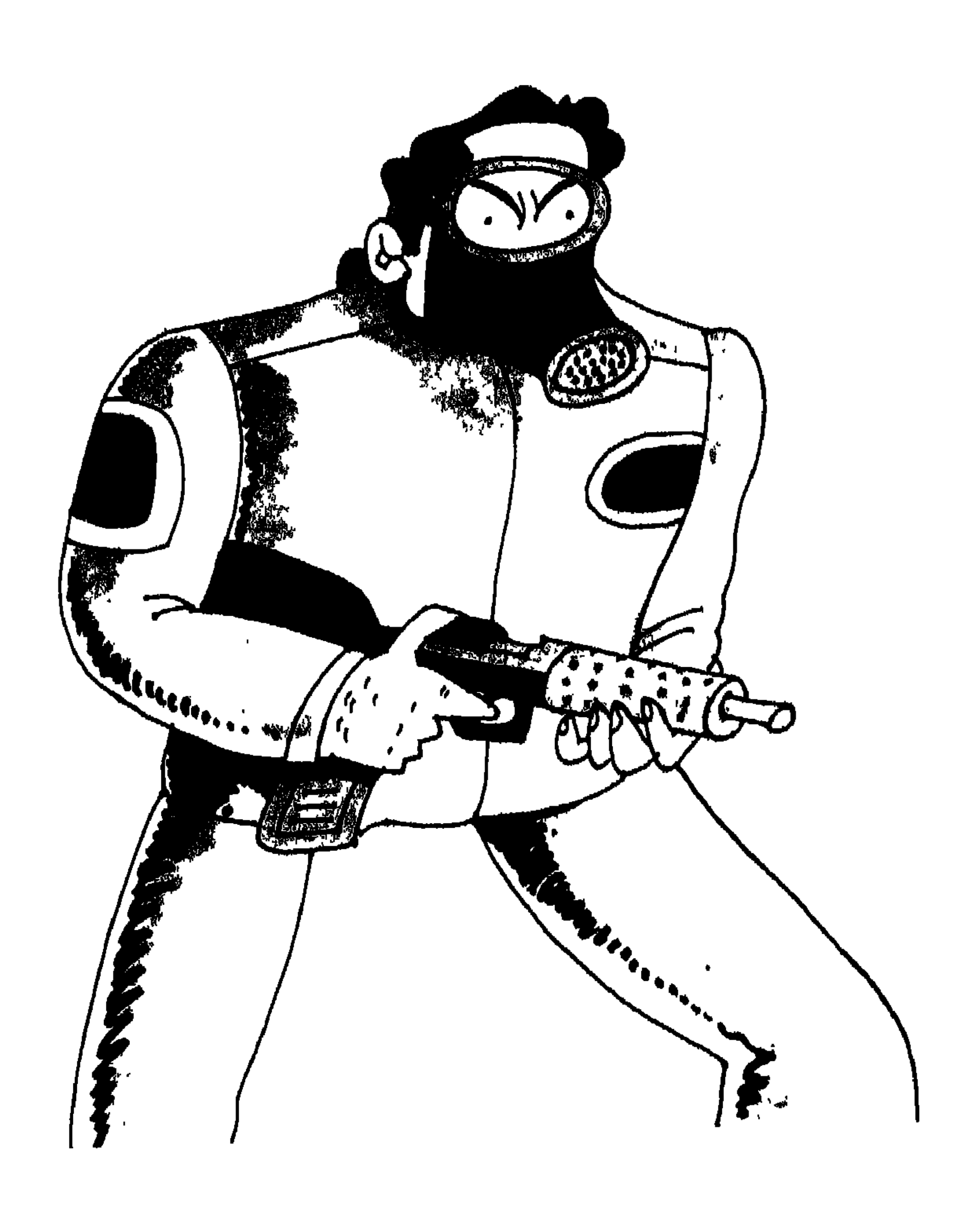
وانتبهوا فجأة إلى ماقاله « نيمو » فموعد الافتتاح هو التاسعة . ولاشك أن هذا سيضيع عليهم فرصة ذهبية . هنا تساءلت «حبيبة» :

ـ ماذا هناك ؟

لم يشأ « حب حب » أن يرد عليها ، فقد شم رائحة الخطر ، خاصة حين توقفت السيارة ، هنا صاح «أكيرو» :

ـ امنعوا السائق من دخول هذه البوابة . .

وسرعان ماهجم نحو السائق كى يمنعه من عبور البوابة الحديدية التى يكادون أن . . يدخلوها .



(١٨)

تمكنوا من شل حركة السائق . .

لكن ، فجأة برزت مجموعة من الرجال يرتدون زيا غريبا وراحوا يحيطون بالسيارة فصاح « اكيرو » وقد أمسك بذراع السائق الذى بدأ يصرخ من قوة قبضة « اكيرو » :

ـ إنهم رجال « المانشو » أخطر المقاتلين فى اليابان . .

مد أحد « المانشو » يده نحو السائق كى يدفع « اكيرو» بعيدا عنه ، ولم يصدق ماحدث له ، فقد أصابته ضربة خاطفة ألقت به بعيدا . هنا صاح « حب حب» :

ـ ادفع بالسائق . . سوف نهرب . .

وقبل أن يفتح « أكيرو » الباب ليدفع بالسائق خارج السيارة فوجئ برجل آخر يحاول سحب الباب كى يخرجه ويمسك به وبمهارة غريبة كان «أكيرو» قد ضربه ضربة خاطفة ألقت به بعيدا .

صاح « حب حب » وقد قرر أن يتدخل :

ـ الشاولين . . .

لم يكن هناك وقت للكلام ، فها هو « اكيرو » يقاتل بطريقة

نبيلة على طريقة « الشاولين »[1] التى رأى صديقه الصينى لى يمارسها فى شمال الصين . فهو يستجمع كل قواه فى ذراعه وتكفيه ضربة واحدة كى يشل خصمه .

راحت « حبيبة » تتابع هذه المعركة الغريبة مندهشة ، وآثرت أن تختفى كعادتها تحت أحد المقاعد حتى تنتهى المعركة لصالح أحد الطرفين ، « أما حب حب » فقد قرر أن يتدخل ، فهو الآن يتقن فنون المصارعة على طريقة الشاولين . ورغم قوة رجال « المانشو» ومهارتهم ، فإن أحدا منهم لم يكن يتصور أن خصومهم يتقنون فنون الشاولين ، وبكل مهارة قفز « اكيرو » خارج السيارة من أجل أن يشغل المقاتلين . أما « نيمو » فقد استعد لقيادة السيارة والهرب بها ، بينما بقى « حب حب » بداخلها من أجل الدفاع عما بداخلها من آلات وأجهزة علمية متطورة .

وفى الجو كان الصقر يدلى بدلوه فى المعركة ، حيث كان ينقض بين الحين والآخر على أحد المقاتلين الذين أحاطو بـ « اكيرو » وراح يلهيهم عن العراك من خلال مخلبه القوى .

بدا « اكيرو » مقاتلا ماهرا لامثيل له فى فنون القتال حيث

---

(١) راجع رواية « معركة كونبج فو الأخيرة » .

استطاع أن يقفز بجسده النحيل فى الهواء أكثر من مرة وبكل مالديه من قوة فى يده، راح يطيح بالمقاتلين بعيدا .

فى داخل العربة «حب حب» : الان يمكن أن نهرب . .

وراح يبث الحمية فى قلب « نيمو » الذى تمكن من التحكم فى السيارة للدوران بها ، هتف « حب حب » :

ـ سوف يرسلون المزيد من « المانشو » . . اهرب بسرعة . .

وانطلقت السيارة فى الطريق، بينما انشغل « اكيرو » بمواجهة خصومه، وراح « حب حب » يناديه وهو يرى المزيد من رجال «المانشو» يخرجون من خلف السور . بدت الأمور حساسة للغاية ، وكان من الواضح أنهم سوف يتركون صديقهم لمواجهة مصيرية و«حب حب » لايكف عن مناداة صديقه .

وبينما اقترب الرجال من البوابة ، قفز « اكيرو » قفزة رائعة ، نحو الشجرة القريبة ، ثم اندفع بكل مالديه من خفة حركة نحو السيارة التى انطلقت بكل سرعة وكانت قفزة الهروب الأخيرة .

(١٩)

عندما أفاق « بامو » وجد نفسه فى صالة واسعة وكان أول وجه

رآه هو « جاك المفترس » الذى ابتسم ابتسامته المألوفة ، وقال :

ـ أهلا ياعبقرى . . لقد نجحت الخطة تماما . . فأهلا بك فى وادى الأشباح .

التفت «بامو » ليرى «رامبو الضعيف » يجلس إلى جوار شريكه . وسرعان ماهب من مكانه وقد أحس بالانزعاج الشديد فتساءل :

ـ ماذا حدث بالضبط . . ؟

كانوا يجلسون حول حمام السباحة، الفخم فى منطقة خضراء تطل على أحد البراكين الخامدة فى اليابان، معروفة لدى المغامرين باسم «وادى الأشباح »، رد «جاك المفترس» وفى صوته نبرات المنتصر:

ـ شىء . . استولينا على كل المخترعات التى اشتركت فى معرض هذا العام . وأتينا بها إلى هذا الوادى الذى يشبه مدينة نجازاكى فى السنوات الأولى لإلقاء القنبلة عليها . لذا فلا أحد يفكر فى الاقتراب منه .

سأل « بامو » :

ـ والكومبيوتر الخارق و . ؟

رفع « رامبو الضعيف » يده كأنه يطمئن العبقرى الصغير، قائلا :

ـ سوف يصل « حب حب » بعد دقائق قليلة . . ومعه أصدقاؤه ومخترعاتهم . .

برق وجه « بامو » وتمتم بلهجة غريبة بالنسبة لما اعتاد أن ينطق به كلماته :

ـ خسارة !!

تساءل « جاك المفترس » : ماذا ؟ . ؟

رد « بامو » : كنت أود أن أغلبه فى المعرض وأفوز على ناديه وأحصل على الجائزة الأولى .

قال « رامبو الضعيف » : سوف يأتون إليك . فاغلبه كما تشاء . .

وبكل أسى رد : لا . . الفوز فى المعرض له مذاق آخر . لو أردت أن أهزمه لأمكننى التخلص منه فى الجو بعد أن أصبت أجهزته بالشلل . .

علق « جاك المفترس» : أنت الآن العبقرى الأول فى هذا العصر. لديك أكثر من خمسين اختراعا جديدا . يمكنك أن تطورها كما تشاء ، « بلا حدود » . . هه . . ؟

ثم غير من لهجته قائلا : غدا سوف أضع باسمك عشرين

مليون دولار فى أحد البنوك العالمية . وفى الشهر القادم سوف نفتتح معا « مؤسسة بلا حدود » . .

مط « بامو » شفتيه فى أسى ، وكأن كل هذا لايهمه ، وردد :

ـ كنت أود أن أحصل على الجائزة الأولى . . إنها أهم من المؤسسة . .

قال « رامبو الضعيف » : العباقرة أمثالك يمكثون فى أماكنهم . ونحن نحضر لهم مايشاءون . . وبعد دقائق سوف نأتى لك بـ «حب حب» . . فافعل به ماتشاء . .

ولكن ، يبدو أن على « رامبو الضعيف » وشريكه أن ينتظرا وصول « حب حب» لأطول مدة ممكنة .

(٢٠)

كانت لحظات مثيرة وعجيبة !!

فقد قفز « اكيرو » فوق السيارة فى آخر لحظة ، وذلك بعد أن تمكن « حب حب » من السيطرة على عجلة القيادة، ودار ثلاث دورات حول المكان وسط الأشجار ،فجعل المسافة قريبة لـ «اكيرو» كى يقفز إلى سطحها الأملس ثم بحركة اكروباتية ماهرة انزلق داخل السيارة .

وانطلقت السيارة وسط الغابات الخضراء لايعرف سائقها «حب حب» طريق النجاة أو الهروب ، وفجأة ظهرت طائرة مروحية فى أعلى الجو عندما سمع « حب حب » صوتها ردد فى جزع :

- يا إلهى . إنها نفس الطائرة . !!

وراح يدس « الكومبيوتر الخارق » وسط ملابسه كأنه يحاول حمايته من الأشعة الفيروسية التى تنطلق منه ، ويمكنها أن تفسد برمجته تماما ، وربما للأبد ، هذه المرة ، وراح يدفع بمقود السيارة التى بدت قوية ، وهى تمرق الطريق وتجتاز المنحنيات وتدوس فوق بروزات الحجارة وبين الأشجار .

بدت مطاردة مثيرة . ففى الجو راحت الطائرة المروحية تتبع السيارة الهاربة دون أن تحاول مهاجمتها ، وكأن الطيار يعرف تماما أن الوقود سوف ينفد من السيارة أو ربما أن لديه أوامر بعدم المساس بركابها بأى شر ، أما الصقر فقد أخذ يحلق على مسافة قريبة من مواقع الأحداث ، وكأنه يتحين أنسب الفرص للتدخل .

قامت خطة « حب حب » على أساس أن يختفى طويلا بين الأشجار حتى يبتعد قدر الإمكان عن أنظار ركاب الطائرة . فى نفس الوقت حرص « حب حب » على حماية « الكومبيوتر الخارق»

بأى ثمن . ورغم أنه يعرف استحالة هذا ، فلم يكن أمامه سوى أن يفعل ذلك .

وسط هذه الأجواء المحمومة لم تكف « حبيبة » عن إعلان سخطها وغضبها على كل من حولها وأخذت تندب حظها يوم أن وافقت ابن عمها أن تحضر معه إلى اليابان . فقد تصورت أنها سوف تأتى إلى معرض دولى ترى فيه عجائب الدنيا ، فإذا بها قبل أن تدخل المياه الإقليمية لهذه الجزر تعيش فى مغامرات بالغة الخطورة .

فجأة ، وسط حالة الترقب التى أصابت « حب حب » وهو يقود السيارة ، تنبه أن ابنة عمه قد تحولت إلى ندابة فقال لها :

ـ أمرك غريب يا ابنة العم فبدلا من تشجيعى ، فإذا بك تتحولين إلى نائحة .

وكأنها أحست « حبيبة » بأن ابن عمها على حق ، لذا أخرجت رأسها من أسفل المقعد وقالت له :

ـ وماذا تريد أن أفعل ، أن أقف أمام السيارة وأردد « عاش حب حب حرا مستقلا » .

لم يرد عليها ابن عمها ، بل كان ينظر إلى السماء يحاول استطلاع

مكان الطائرة المروحية التى اختفت فجأة . وهنا هتف قائلا :

ـ انظرى يا « حبيبة » إنه « رف رف » . . انظرى ماذا فعل بالطائرة . .

بدت الدهشة فى كلماته فاسرعت نحو مقدمة السيارة ، ترى المنظر بنفسها . كان الصقر قد تعلق بالمروحة الطائرة ، وبدا كأنه يثأر لنفسه مما فعلته به هذه الطائرة ، وركابها فوق المحيط الهادى .

(٢١)

غيرت الاحداث الأخيرة من موقف « بامو » تماما .

فقد أحس أن مافعله الشريكان « جاك المفترس » و«رامبو الضعيف» يختلف تماما عما يتصوره عن نفسه أنه عبقرى نهاية القرن العشرين الأول . حيث اكتشف أن الاثنين قد غيرا من مواقفهما التى اتفقا عليها معه . وقاما بسرقة أكثر من خمسين اختراعا جديدا فى المعرض .

راح يتمتم لنفسه :

ـ أنا عبقرى . ولست لصا . . وكان يجب أن يفهم « حب حب» أننى أكثر عبقرية منه .

لذا، راح يتحين الفرصة كى يعلن موقفه للشريكين، وعندما تأخر وصول « حب حب » قال :

ـ إذا جاء « حب حب » إلى هنا فسوف يتصورنى لصا ومجرما . . أنا العبقرى الذى لاحدود لعبقريته . .

ضحك « جاك المفترس » قائلا :

ـ مايعجبنى فيك أنك واثق فى نفسك إلى درجة الجنون . .

وسرعان ما انتهز « بامو » الفرصة كى يقول : من الأفضل أن تكون عبقريا مجنونا من أن تكون لصا .

بدأ الموقف يحتدم ، أحس الشريكان كأن « بامو » قد تخطى الحدود المسموحة له ، هنا احتد « رامبو الضعيف » قائلا :

ـ لاتتجاوز حدودك ، وإلا أخرست لسانك .

رد « بامو » : يبدو أن« المفترس» قد مدك بأنيابه ياضعيف . .

هنا نهض الرجلان وبدا عليهما كأنهما سوف يلقنانه درسا لن ينساه . قال أحدهما :

ـ لقد وصلت إلى حد يجب أن تعرف فيه حدودك . .

وراحا يقتربان منه وهما يكادان أن يمسكا به . وقبل أن يقبض

عليه « جاك المفترس » بقبضته الضخمة، انفلت « بامو » بأعجوبة وألقى بنفسه فى حمام السباحة . ووسط المفاجأة صاح «رامبو الضعيف» :

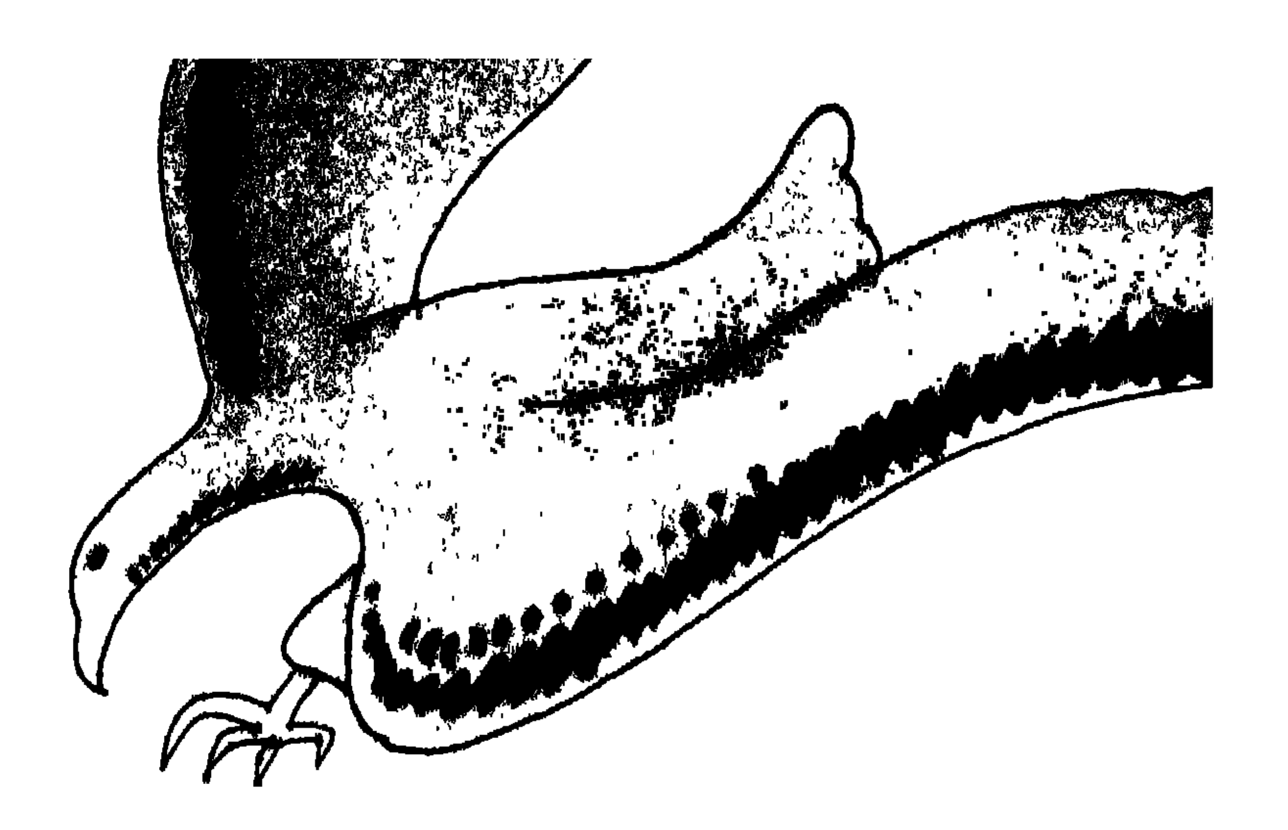
ـ اقبضوا على هذا المغرور المجنون . . سوف نلقنه درسا .

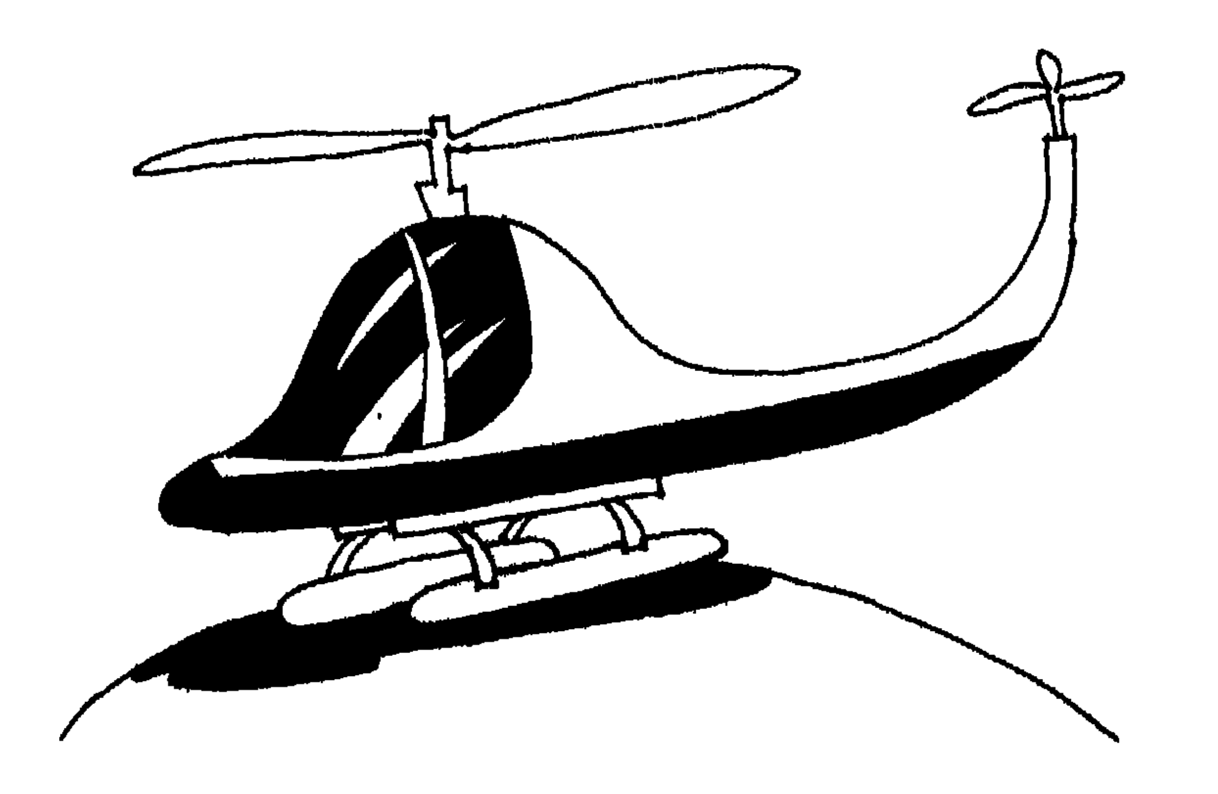
وفى لمح البصر أحاط أربعة رجال بالحمام وراحوا ينتظرون خروج « بامو » الذى سبح لبعض الوقت ، ولم يشأ أن يبقى هناك طويلا . . فسبح نحو طرف الحمام ،ومد يده إلى رجل « المانشو » الذى ينتظره ثم اتكأ عليه قائلا له :

ـ الماء بارد للغاية . .

لم يتصور رجل « المانشو » أن « بامو » يمكنه أن يجره إلى أعماق حمام السباحة . وفى لمح البصر كان قد قفز إلى خارج الحمام قبل أن يهرول بقية الرجال نحوه .

إنه سباق مصيرى ، فقد أسرع الشريكان يصدران أوامرهما للرجال بالقبض عليه ، وحاول « بامو » قدر الإمكان أن يفلت من هؤلاء الرجال البالغى المهارة فى فنون القتال والمطاردة ،كان يعرف أى مصير ينتظره لو وقع بين أيديهم . وراحوا يحوطون به ، ولم تكن هناك فرصة للإفلات فألقى بنفسه مجددا فى المياه . وكان هناك





أحدهم ينتظره ، فالتقطه قبل أن يبتل ثانيا .

وهنا أحس « بامو » بأن جميع آماله فى أن يصبح زعيما فى مجال عباقرة العلم قد ولت .

(٢٢)

واستطاع الصقر أن يحول الطائرة المروحية إلى ألعوبة بين يديه . .

فهو الآن يبدو مدربا بشكل جيدا على ممارسة مثل هذه الألعاب الخطرة . وعرف كيف يتفادى مناطق الخطر حين يلعبها ، ولذا فإن الطائرة المروحية بدأت بالفعل تتحرك تحت جناحيه ، وبين مخالبه وكأنه سيطر عليها تماما ، بل إنه أراد أن يؤكد أنه لم ينس ماحدث له قبل يومين ، حين أصابه فقدان بصر مؤقت بسبب هذه الطائرة ، فأخذ يتصرف كأنها ألعوبة بالفعل .

فجأة انفلتت الطائرة من مخالبه فهوت من أعلى . وبدت كأنها ستنفجر عند اصطدامها بالأرض . لكنه تمكن من الهبوط بسرعة والتقطها ثانية ، ثم ارتفع إلى مسافة عالية وتركها تفلت من بين مخالبه مرة أخرى فهوت من أعلى . وسرعان ماهبط وراءها بسرعته

الهائلة ، والتقطها حين رأى شخصا يقذف منها فوق الأشجار .

راح « حب حب » ورفاقه ينظرون إلى مايحدث فى دهشة . وبينما استغرب « اكيرو » مايراه ، فإن « حبيبة » تلذذت بمهارة الصقر وأخذت تصفق وهى تقول :

- رائع . . أرهم المزيد يا « رف رف » .

لم يفهم « نيمو » شيئا من كلامها ، لكنه أحس أنها تستحسن مثل هذا المشهد ، فقد أخذ الصقر ينتقم على طريقته . وهاهو شخص آخر يسقط من الطائرة فوق الأشجار . ولا أحد يعرف كم تبقى من رجال « المانشو » بداخلها ، هنا أطلق « حب حب » صفيره إلى الصقر كأنه ينبهه أن اللعبة يجب ألا تزيد عن حدها .

كان الأصدقاء قد وقفوا بسيارتهم وسط هضبة صغيرة ، فاقترب منهم الصقر حاملا الطائرة ، كأنه يقدمها لهم هدية ، بعد أن لعب بها كما شاء . وما إن وضعها فوق الأرض ، حتى راح يرفرف فى الجو بجناحيه الذهبيين البالغى القوة ، وكأنه بطل يضرب صدره بيديه بعد أن حقق انتصارا ساحقا .

أسرع « حب حب » ورفاقه نحو الطائرة المروحية من أجل معرفة ماذا حدث للأشخاص الذين بها ، وتوقعوا أن يكون بعضهم قد

جرح تبعا لهذه الدورات المجنونة التى قام بها الصقر ، وللغرابة فلم يكن هناك سوى الطيار ، وقد ارتمى فوق عجلة القيادة وقد راح فى غيبوبة طويلة، فصاح « حب حب » :

ـ يجب أن نسعفه . إنه حى . .

أما « حبيبة » فقالت بتلقائيتها المعهودة : يستاهل . .

وتعاون الأصدقاء فى فتح باب الطائرة وإخراج الطيار ، وبدا «اكيرو » ماهرا فى الاسعافات الأولية ، أما « حب حب » فقد كان كل همه أن يبحث داخل الطائرة عن الأجهزة الإليكترونية المتطورة التى استطاعت أن توقف عمل «الكومبيوتر الخارق» وأجهزة طائرته الصغيرة .

ولم يجد « حب حب » شيئا . بينما تسربت « حبيبة » داخل الطائرة وهى تردد :

ـ ياحلاوة . إنها أول مرة أركب طائرة مروحية .

قال « حب حب » بحدة : ليس هذا وقتا للمزاح .

أحس « حب حب » أن عليه أن يفهم سر ما حدث بالضبط . لكن « اكيرو » أشار له فى تلك اللحظات أن يأتى نحوه بسرعة . فالطيار قد عاد إلى وعيه ويمكن معرفة الكثير منه .

(٢٣)

أحس كل أصدقاء « بامو » بالجزع لما حدث فى المعرض وعندما عادوا إلى وعيهم من الغاز المخدر الذى أطلقه رجال « المانشو » قبل أن يولوا الفرار ، وجدوا رجال الشرطة يحيطون بالمكان وجاء الضابط اليابانى « ساكى » من أجل التحقيق فيما حدث .

كان السيد « صنكر » المشرف العام على المعرض لهذا العام هو أكثر الناس جزعا ، فمن بين المعروضات التى سرقت قنبلة نووية صغيرة الحجم شديدة الانفجار وبدت شدة جزعة عندما عرف أن اللصوص اختطفوا « بامو » مخترع القنبلة الرهيبة .

وفى محاضر التحقيق أكد « صنكر » أن « بامو » قدم نموذجا لاختراعه ، مع معلومات مكتوبة عنه بالفاكس باعتبارها « القنبلة» النافعة التى يمكن أن تحل مشكلة البشرية . وقال « صنكر» إنه لم يكن يتصور أن صبيا صغيرا فى عمر « بامو » يمكنه اختراع قنبلة نووية شديدة الانفجار .

وسرعان ما أعلنت حالة الطوارئ لدى أقسام الشرطة وبين أفراد القوات المسلحة اليابانية ، خاصة أن « فيكر » قد أكد كلام السيد « صنكر » وقال إن قنبلة « بامو » نووية ، أما قنبلته هو فجرثومية

يمكنها أن تقضى على الحياة فى مدينة ضخمة مثل نجازاكى .

وخيم القلق على رجال الأمن فى المدينة ، أحس البعض أن المآسى يمكن أن تلحق بنجازاكى فى ذكرى مرور نصف قرن على إلقاء أول قنبلة ذرية بلغ ضحاياها آلاف البشر .

وفى الإدارة العامة للشرطة ، عقد اجتماع بالغ السرية بين قائد الشرطة ومساعديه حضره السيد « صنكر » ، ومجموعة من العباقرة أعضاء جماعة « العلم بلا حدود » الآن ، توصلت الشرطة إلى أن هناك خللا ما قد حدث فى مسابقة مجلة « المخترع» لعام ١٩٩٥ ، حيث فتحت المجلة حدود الاشتراك وطلبت من المشتركين أن يحتفظوا بمخترعاتهم لديهم ، خوفا من تسرب أسرارها إلى مؤسسات صناعية كبرى أو بواسطة جواسيس الصناعة المنتشرين فى أنحاء العالم .

لذا استغل أعضاء جماعة « العلم بلا حدود » الأمر وأرادوا أن يكشفوا عن هويتهم وقوتهم لأول مرة ، فاشتركوا فى المسابقة باختراعات بالغة الخطورة وانخدع « بامو » المغرور والبالغ الثقة فى نفسه بشخصين مجهولين يحملان أسماء لامعنى لها ، وتصور أنهما سوف يساعدانه فى تطوير المخترعات البشرية بصرف النظر عن

فائدتها أو ضررها للبشر .

استمع فريق الشرطة إلى كل هذه المعلومات بدهشة بالغة . وكأنها من حكايات الأساطير ، فها هو الهدف النبيل الذى حاولت مجلة « المخترع » أن تحققه قد تحول إلى كابوس رهيب يمكن أن يخيم على مدينة « نجازاكى » من جديد، ويدمرها بأكملها وتكون الكارثة مضاعفة .

وقف مدير الشرطة أمام خريطة كبيرة للمدينة وهو يتساءل :

ـ اللصوص لم يغادروا هذه المنطقة بعد . .

وأشار إلى المنطقة الجبلية المحيطة بالمدينة . وأكمل :

ـ ولايمكن أبدًا مهاجمتهم . . فلديهم قنابل يمكن تفجيرها بسهولة .

هنا تدخل « فرانكو » قائلا :

ـ لايوجد سوى شخص واحد يمكنه إيقاف هذا الكابوس ، لكنه ، للأسف ، بين أيديهم . إنه « حب حب » .

ونزل الاسم بمثابة مفاجأة على الجميع إلا على السيد «صنكر» . .

(٢٤)

أدار « جاك المفترس » نموذج الكرة الأرضية الموجود فى غرفته فراح يدور حول نفسه العديد من المرات قبل أن يضع الرجل سبابته اليمنى كى يوقف الكرة الدائرة صائحا :

ـ ماذا . . أوسلو فى النرويج . . ؟

وأحس بالإحباط فقد كان يود مدينة مزدحمة بالسكان مثل نيودلهى أو نيويورك أو القاهرة أو بكين كى يجرب فيها قنبلته النووية المصغرة . ردد :

ـ خسارة . . كنت أنوى أن أثير الرعب أكثر بمدينة أشد ازدحاما . .

هنا علق « رامبو الضعيف » : ولماذا لانعيد للتاريخ سيرته . . لماذا لانبدأ بهيروشيما ، ونجازاكى .

بدت الفكرة وجيهة فى عقل « جاك المفترس » الذى انتابه جنون السيطرة على العالم من خلال امتلاك مثل هذه القنابل الشديدة الانفجار ، راح يفكر قليلا . صاح وقد كشف عن كل شرور الدنيا فى ضحكته الغريبة المدوية :

ـ فكرة طريفة . . سوف يتسلى بها الناس كثيرا .

لمعت عينا « رامبو الضعيف » وهو يضغط على نموذجُ الكرة الأرضية ، وبكلتا يديه القويتين أمكنه أن يفجره صائحا :

ـ وهكذا . . تصبح هذه الكرة ملكا لنا . .

أكمل شريكه بنفس اللهجة : وسنجعل هذا العبقرى يخترع لنا قنابل أخرى يمكن أن نفجر بها مانريد .. المريخ .. المشترى . . زحل . . ما أحلى لعبة الانفجارات . .

واشتدت الضحكات الهيستيرية ، فقال « جاك المفترس » :

ـ ثم سنفجر الشمس . . وسنجعل هذا الولد العبقرى يخترع لنا مركبة فضاء تذهب بنا نحن الثلاثة إلى مجموعة شمسية أخرى .

وهنا تذكر شيئا هاما . فصمت قليلا وتوقفت ضحكاته المجنونة فجأة وتمتم :

ـ لكنه الآن آخذ على خاطره منا . .

قال « رامبو الضعيف » : إذن سوف نجبره .. لا . . لماذا لانصالحه ؟

وبدت الفكرة وجيهة للغاية . فلمعت عيون الرجلين وضرب كل كف الآخر ، وصاح « جاك المفترس » :

ـ رائع . . لنصالحه . . سوف نطلق اسمه على هذه العملية

«عملية بامو » عبقرى العباقرة . . إنه يحب اسمه كثيرا . . وغدا سوف يسمعه مترددا فى كل أنحاء الأرض . . بل فى كل أنحاء الكون . .

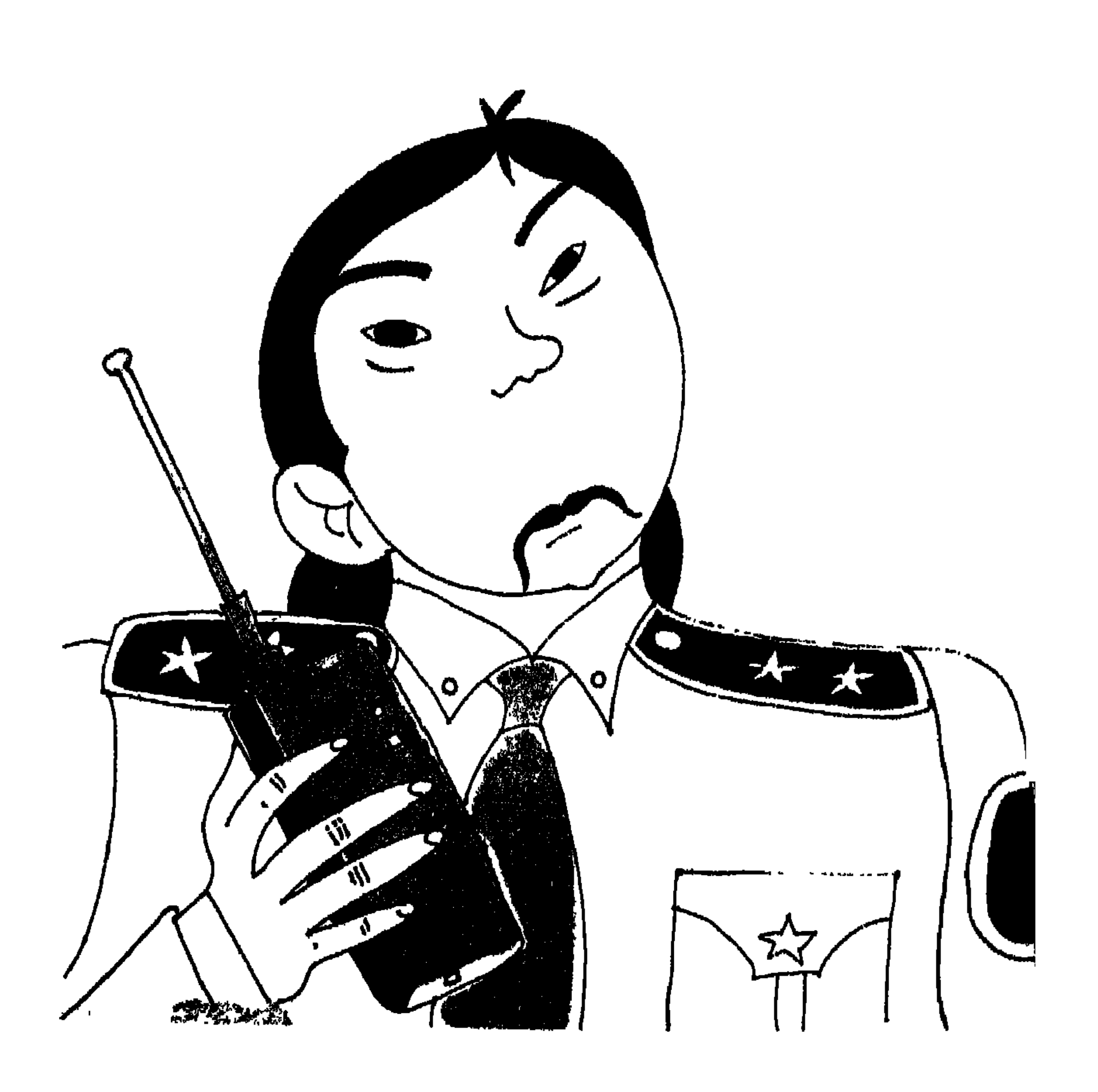
تمتم شريكه :

ـ لنصالحه . . هيا إلى « عملية بامو » . . عبقرى العباقرة .

(٢٥)

أحسوا جميعا بأن اختراعاتهم فى خطر . . وبينما هم جالسون فى ذلك الاجتماع الرسمى السرى فى مبنى مديرية الأمن بمدينة نجازاكى بدأ أعضاء جماعة « العلم بلا حدود » يشعرون بشىء من المسئولية ، فقد ابتكروا تلك المخترعات من واقع إحساسهم أن العلم بعيد عن مسألة الخير والشر . ولكنهم اكتشفوا الآن أن المسألة لاتتعلق بكلام عام عن الشرور والخيرات، ولكن هناك كوارث منتظرة يمكنها أن تأتى على جميع من فى الغرفة ، بل على الأهل والزملاء والأصدقاء .

لذا بدأ بعضهم يحس بالخطر القادم، خاصة « فرانكو » الاسبانى الذى طالما جادل « بامو » وأعضاء الجماعة فى مسألة



إضافة « العلم بلا حدود» إلى عبارة من« أجل خدمة الإنسان » .
لذا فما إن بدت الأمور بالغة التعقيد حتى أطلق مفاجأته ، وقال :
ـ إن « حب حب » الشخص الوحيد الذى يمكنه إنقاذ الموقف .

تدخل السيد « صنكر » وهتف : فعلا . . لايوجد سوى «حب حب» .

لكن مدير الأمن نظر إلى الأوراق التى أمامه وعلق كمن خاب أمله :

ـ بصرف النظر عما يمكن لـ « حب حب » أن يفعله ، فالمعلومات تؤكد أنه تم اقتياده مع أصدقائه إلى مكان مجهول .

تدخل الضابط « ساكى » قائلا :

ـ المعلومات تشير إلى أن الشريكين « جاك المفترس » و«رامبو الضعيف » يستأجران ضيعة مموهة فى وادى الأشباح .

مط مدير الأمن شفتيه فى إحباط ، وكأنه يعرف هذه المعلومات . إنه يخشى أن يكون الرجلان قد تسللا إلى البركان الذى تم دفن الكثير من مخلفات الكارثة أسفله . وأن يحولاه إلى قاعدة يطلقان منها قنابلهما المدمرة . فالأمر بالغ الحساسية . ويحتاج إلى

عملية انتحارية لايقوم بها سوى رجال الاستخبارات اليابانية . ولكن هذه عملية غير مأمونة فلاشك أن الشريكين يمكنهما تفجير القنابل التى لديهما عندما يشعران بأدنى خطر يقترب منهما .

لذا ، فعندما سمع اسم « حب حب » راودته بارقة أمل . لكن مالبث أن خاب حين عرف أن « حب حب » وأصدقاءه قد وقعوا بين براثن الشريكين . .

لكن فجأة دوى صوت ذو رنين خاص لدى جهاز الاستقبال الذى لدى الضباط « ساكى » ، وبسرعة راح يتلقى الإشارة القادمة إليه فصاح فجأة :

ـ يا إلهى . . إنه « اكيرو » يبعث لنا بإشارة . .

ولمعت العيون بالأمل . ووقف مدير الأمن وأسرع نحو الضابط «ساكى » ، وكأنه يود أن يفهم سر تلك الإشارات القادمة من طرف بعيد تساءل :

ـ خيرا . .

قال الضابط « ساكى » : لعلهم تمكنوا من الهرب . . إنهم الآن فى طريقهم نحو هدف مجهول . . فى طائرة مروحية . .

(٢٦)

قال الطيار محذرا :

- إياكم والذهاب إلى هناك . . لقد حذرتكم . .

كان « حب حب » قد قرر إنقاذ « بامو » بأى ثمن . . بعد أن عرف أنه أحد ضحايا انفجار مفاعل شرنوبيل الروسى فى ربيع عام ١٩٨٦ ، حين تسربت الإشعاعات النووية من المفاعل وسببت ضررا للبشر وللكائنات الحية على مسافة كبيرة حول المفاعل الذرى .

لقد فقد « بامو » والديه فى هذه الكارثة الكبرى ، وأصيب هو بتشوه بدا على جسده ، بمرور الوقت . كان عند حدوث الكارثة طفلا فى الخامسة من عمره . وتمكنت الإشعاعات الضارة من أن تشوه جسده ، بطنه وظهره . وحتى الرقبة . ولذا فهو يحرص أن يرتدى مايخفى جسده سواء فى شهور الصيف أو الشتاء .

ومن خلال المعلومات التى جمعها « حب حبّ » عن « بامو» ازداد إصرارا على إنقاذه . فهو ليس شريرا بطبعه . وإنما هوضحية لكارثة نووية دفعته أن ينتقم من كل من حوله ، وأن يذيق الناس مما أصابه ، فاهتم بعلوم الذرة ونبغ فيها وسبق كل من حوله فى

التحصيل وساعده نبوغه على ذلك .

إلى أن تمكن من اختراع قنبلته النووية الشديدة الانفجار ، واستطاع أن يؤسس جماعته العلمية والتى راح يوجهها لأغراضه الخاصة . فإذا كان العلم لم يرحمه وأسرته ، وأصبح من ضحايا العلم . فلماذا لايذوق الآخرون من نفس الشراب البشع .

وهكذا تكونت جماعة « العلم بلا حدود » من عباقرة صغار ، كان لأغلبهم متاعبهم الخاصة مع الفقر ، ووجدوا لدى «جاك المفترس » و«رامبو الضعيف » تشجيعا جعلهم يتوصلون إلى اختراع كل هذه الأسلحة من أسلحة الدمار التى تحرم الدول اختراعها واستعمالها ليس على مستوى الأشخاص فقط ، بل على مستوى الدول .

لذا ففى غفلة من الزمن ، تم اختراع هذه الأجهزة وتسربت إلى المعرض .

وكان كل مايهدف إليه الشريكان هو الاستيلاء على المزيد من الاختراعات ، فاستوليا على الكثير مما جاء عبر المحيطات والبحار إلى نجازاكى ، ولذا أرسل رجاله من أجل إحضار « حب حب » وزملائه من « نادى المراسلة الدولى » .

الآن ، هاهى الطائرة تتجه إلى مجهول غامض ، وقد جلس فيها كل من « حب حب »، و«أكيرو »، و«نيمو »، و«حبيبة » التى بدأت تعتاد الطيران فى الأجواء المختلفة ، أما الطيار الذى وقع تحت قبضة « اكيرو » القوية، فقد كان عليه أن ينطلق بهم نحو المكان الذى يوجد فيه « بامو » .

فى البداية أطلق تحذيره لهم . ولكن « حب حب » بدا مصرا على إنقاذ « بامو» وهنا قال الطيار :

ـ سوف نذهب إلى هناك . . تذكروا أن « رامبو الضعيف » و«جاك المفترس » أرسلا فى طلبكم بإلحاح .

وأمام هذا الخطر القادم ، طلب « حب حب » من « أكيرو » أن يفتح دائرة الاتصال مع صديقه الضابط « ساكى » وأن تظل دائرة الاتصال مفتوحة من أجل معرفة المكان الذى يتجهون إليه .

(٢٧)

فوجئ « بامو » وهو فى غرفته التى حُبس فيها ، بكل من «جاك المفترس » و«رامبو الضعيف » يدخلان عليه . وقد كسا كل منهما وجهه بابتسامة مصطنعة ، وراحا يهللان له ، قال « رامبو» وكأنه

أرق شخص فى العالم :

ـ كيف حالك يا « بامو » ؟ . أتمنى أن يكون طعام الفطور قد منحك نشاطا . .

وكانت المفاجأة أن « بامو » لم يتناول هذا الطعام الشهى الذى أعد له ، هنا قال « جاك المفترس» :

ـ ماهذا . . أخشى أن يكون إضرابا عن الطعام ؟

وبدا « رامبو الضعيف» كأنه يستكمل كلام شريكه : ياخسارة . إنه يريد أن يموت . . هل تعرف ياصديقى المفترس أننا سنحزن طويلا لو مات عبقرى مثل « بامو » . ؟

فى حزن مصطنع رد « جاك المفترس » : أنا شخصيا سوف أبنى لهذا العبقرى أضخم مقبرة عرفها التاريخ . لكن لماذا يموت هذا العبقرى ويعيش الناس العاديون .

أكمل « رامبو الضعيف » كلام شريكه :

ـ طبعا إنها مهزلة أن يموت عبقرى من طراز « بامو » بسبب إضرابه عن الطعام . والأغنياء لديهم مليارات الدولارات يلبسون أجمل الملابس ويأكلون أشهى الطعام .

طوال هذا الحوار الغريب ، ظل « بامو » يرمق الرجلين بنظرات

نارية ، وكأنه يقاوم إغراء كلماتها المعسولة . هنا غير « جاك المفترس» ، من لهجته ووجه كلامه إلى شريكه :

ـ يبدو أننا أغضبنا العبقرى . . وغضب العباقرة عزيز جدا علينا .

قال « رامبو الضعيف » ، وكأنه يؤدى دورا فى مسرحية هزلية :

ـ إذن علينا أن نعتذر له .

رد الآخر : إذا كان علىّ الاعتذار . . فنحن نأسف . . ونعتذر.

ونظرا إلى « بامو » وقالا معا : هه . . مارأيك ؟

انتظرا أن يتكلم . لكنه لم يرد . كررا نفس العبارة . وكان عليه أن يتكلم . هذه المرة بدا عليه أنه يود أن يقول شيئا . . رد :

ـ لن أقبل الاعتذار . إلا إذا قبلت شروطى .

قال « جاك المفترس » : ونحن نقبل شروطك .

قال « بامو » : أن تعود الاختراعات إلى المعرض . . كى أفوز بالجائزة الأولى .

تمتم « رامبو الضعيف » فى تململ كأن الأمر لايعجبه : وما أهمية الجائزة الأولى . . وقد فزنا بالجوائز كلها .

صرخ « بامو » فى غضب : لاتقل فزنا . . بل سرقنا . . أنا

عبقرى ولست لصا . .

حاول « جاك المفترس » أن يستميله من جديد قائلا :

ـ ياعزيزى « بامو » لقد سرقنا ماشئنا . . ومن المستحيل إعادة المخترعات ، فالجيوش الآن تستعد لاقتحام الوادى .

رد « بامو » : هذا ليس شأنى .

قال « جاك المفترس » : إذن أنت على موقفك ؟

هز « بامو » رأسه بالإيجاب ، فقال الرجل : حسنا . لقد حاولنا الآن عليك أن تدفع الثمن غاليا .

(٢٨)

إنه مجرد جهاز صغير فى حجم صندوق متوسط الحجم ، فى طرفه الخلفى مبرمج آلى بالغ التطور .

هذا الجهاز لايمكن لأحد أن يتصور أنه قنبلة نووية متطورة يمكنها أن تدمر مدينة بأكملها مثل نجازاكى . أو أى مدينة أخرى فتبيد كل سكانها من الأحياء . . القنبلة التى ابتكرها « بامو » من أجل أن ينتقم من البشر الذين كانوا السبب فى إصابته بالتشوه فى جسمه .

كانت هناك مشكلة كبرى ، وهى معرفة سر إطلاق هذه القنبلة وإصابة الهدف ، وكان « بامو » هو الشخص الوحيد الذى يعرف هذا السر . ولذا فعندما رفض الشريكان شروط « بامو » للتعاون معهما . بأن يساعدهما على توجيه القنبلة النووية الجديدة من مدينة نجازاكى إلى إحدى المدن الكبرى . راح « جاك المفترس » يقدح ذهنه . وفجأة هلل :

ـ وجدتها . . إنه المفجر الأحمر .

تذكر « بامو » عندما عاد من رحلته المظفرة التى انتصر فيها على خصمه « حب حب » فى الفجر ، وكيف قام بإحداث شلل مؤقت لكل من الصقر والكومبيوتر الخارق والطائرة وراح يحكى له تفاصيل المغامرة قائلا له :

ـ السر فى هذا المفجر . . انه أخطر مفجر فى عام ١٩٩٥ . . «المفجر الأحمر» .

ولذا سرعان ما أرسل رجالا من « المانشو » لتفتش غرفة « بامو » فى الفندق، وعندما وصل الرجل إلى هناك أحس أن رجال الاستخبارات يحوطون المكان ، وكان عليه أن ينتظر حتى يحين الليل ، ولأن المانشو من أمهر المقاتلين فى العالم، فقد تسلل إلى

أعلى الفندق واستطاع أن ينزل إلى الدور السابع بواسطة مخالبه القوية التى كانت تلتصق بالجدران بسهولة .

وفى النهاية ، تسلل عن طريق فتحات التكييف الباردة إلى داخل الغرفة .

بدا حريصا للغاية خاصة حين راح يفتش بين حاجيات « بامو» وفجأة بعد ان مسك « المفجر الأحمر » فُتح الباب ودخل رجلان مسلحان قال أحدهما :

ـ لاتحاول المقاومة .

سرعان ما أدرك رجل المانشو أنه قد تم رصد حركاته بواسطة كاميرات خفية فى الغرفة . أحس أن أمره قد انتهى بعد أن انكشف . فرفع يديه عاليا وبيده اليمنى يوجد المفجر الأحمر . ثم تقدم نحو الباب كأن هذا هو الأمر الطبيعى لرحلته، لكنه سمع الضابط يقول :

ـ بل من هنا . .

وأشار إلى باب خلفى ، وبدا « المانشو » كأنه وجد الأمر على هواه . فمد المفجر الأحمر إلى الضابط الذى قبل أن يلمسه فوجئ بأن الرجل قد اختفى . لم يصدق عينيه . ورغم أن زميله أطلق

الرصاصة نحو الرجل الذى انطلق بسرعة خارقة نحو النافذة الزجاجية فاخترقها واندفع إلى الشارع من الدور السابع .

بدا كأن مايحدث نوع من الخيال الذى لايمكن تصديقه لولا أن «المانشو» ترك وراءه زجاجا مكسورا ، وعندما نظر أحد الضابطين إلى النافذة المكسورة أدرك أن المانشو قد مات لا محالة . . لكن زميله الآخر قال :

ـ إنهم المانشو . . أسرع من الرياح . .

فى تلك اللحظات كان رجل المانشو قد تعلق بالحبل الذى ربطه بين مبنى الفندق وبين البناية المجاورة، فمثل هذا النوع من الرجال لايتركون شيئا للمصادفة .

(٢٩)

فى نفس اللحظات التى وصل فيها رجل « المانشو » إلى وادى الأشباح من أجل تسليم « المفجر الأحمر » ، كانت الطائرة المروحية التى تحمل « حب حب » وزملاءه قد وصلت إلى نفس المكان يتبعها الصقر الذهبى .

وتضاعفت فرحة الشريكين «جاك المفترس » و«رامبو الضعيف» .

فقد فازا بعصفورين فى نفس اللحظة . حيث تصوروا أن رجالهما قد تمكنوا من « حب حب » ورفاقه ، ولذا فعندما أمسك « جاك المفترس » بالمفجر الأحمر رأى الطائرة تحط فوق الأرض فقال لشريكه :

ـ سوف نقدم « حب حب » هدية لصديقنا العبقرى الغاضب .

وهبطت الطائرة قريبا من حمام السباحة ، وقد أحاطتها مجموعة من رجال المانشو كأنهم يستعدون لاستقبال الضيوف القادمين . وكان أول من نزل هو « اكيرو » يتبعه « نيمو » ثم « حب حب » ، وابنة عمه . وما إن نزلت « حبيبة » حتى حاولت الطائرة أن ترتفع مرة أخرى فى الجو ، لكن الطيار فوجئ بالصقر يعترضه . فأسرع إلى قاعدته وقد أحس أنه رهينة لإشارة من الصقر .

سار « اكيرو » يتبعه رفاقه محاطين بمجموعة رجال المانشو الأقوياء والذين بدوا كأنهم يقودونهم إلى حيث يوجد الشريكان أمام حمام السباحة . . قام « جاك المفترس » من مكانه وراح يضغط بيده اليسرى على المفجر الأحمر ، وأحس بسعادة عندما راح يصافح « حب حب » وكأنه بدأ يملك الكون قائلا :

ـ إذن . . فأنت « حب حب » . .

كان « أكيرو » قدقام بمصافحة « رامبو الضعيف» ثم تبعه «نيمو»، أما « حبيبة » فراحت تتطلع إلى هذا العالم فى دهشة ، ثم فجأة أصابتها نوبة من الضحك . مما أثار دهشة من حولها . خاصة « جاك المفترس » الذى نظر إليها فى استغراب وكأنه يستفسر عما حدث بالضبط . قالت الصغيرة لابن عمها باللغة العربية :

ـ هذا الرجل يشبه أسد كوبرى قصر النيل .

ثم انفجرت فى الضحك المثير للتساؤل ، وضحك « حب حب» بدوره فتساءل « جاك المفترس»

ـ لماذا تضحك ؟

رد « حب حب » وهو لايزال يبتسم : إنها مسألة عائلية :

وعلت ضحكات « حبيبة » وهى تشير إليه ،ووصلت درجة القهقهة إلى حد لم « يعد جاك المفترس » يحتمله فصرخ فيها :

ـ اخرسى . . ايتها النمرة الضاحكة . .

ولانها لم تفهم ماذا قال أو ربما فهمت أنه يأمرها ان تسكت فقد انفجرت فى الضحك اكثر ، مما زاد من حدة غضب « المفترس » الذى قال : اسكتى . . وإلا افترستك . .



لكن ضحكاتها ازدادت تفجرًا ، وانتقل الضحك إلى بعض رجال المانشو، وأحس « رامبو الضعيف » أنهم يسخرون من زميله فصرخ غاضبا :

ـ اقبضوا عليها وألقوها فى حمام السباحة .

(٣٠)

عندما اقترب منها أحد رجال المانشو ، تصدى له « اكيرو » وقال وقد امتلأت ملامحه بالتحدى :

ـ اليس من العيب أن تمنع طفلة عن الضحك ؟

نظر إليه الرجل فى استهانة . بينما أسرع رجل آخر من المانشو وحمل « حبيبة » التى لم تتوقف عن الضحك وألقى بها فى حمام السباحة ، بينما مد « اكيرو» يده نحو الرجل الذى وقف قبالته وكأنه يتأهب لمصافحته ، وما إن تلامست الأيدى حتى وجد «المانشو » نفسه طائرا فى الجو . . ويسقط بدوره فى حمام السباحة .

وسرعان ماتعقدت الأمور أكثر . . فـ « حبيبة » لم تتوقف عن الضحك رغم أنها وقعت فى مأزق خطير ، فهى لاتجيد السباحة ولكن يبدو أن نوبة الضحك الهيستيرى التى أصابتها قد أنستها

الخطر الذى وقعت فيه ، فراحت تشير إلى « جاك » وقالت :

ـ أسد قصر النيل !!

وهنا قال « جاك المفترس » : احبسوهم جميعا . . حتى أنتهى من مهمتى . بسرعة بسرعة . .

وسرعان ماسحب رجل المانشو الذى يعوم فى حمام السباحة «حبيبة » وخرج بها من الحمام ، بينما دفع رجال المانشو بـ « اكيرو » وأصدقائه نحو المبنى الأبيض المشيد على الطراز اليابانى التقليدى . هنا قال « رامبو الضعيف » :

ـ ضعوا هذا الفتى فى غرفة « بامو » . .

وتمتم فى داخله : سوف يكون لقاء مثيرا .

وبعد ثوان قليلة خلت منطقة حمام السباحة من أى شخص عدا الشريكين ، هنا كشف « جاك المفترس » عن « المفجر الأحمر » وقال :

ـ الآن لدينا كل ماوددناه ، يجب أن نريهم قوتنا . .

كان يعرف أن فرقة كاملة من رجال الحرس اليابانى قد ربضت حول الوادى تتحين الفرصة للهجوم ، ولكن أحدا لم يتحرك حتى الآن ، ولذا أراد أن يبدأ فى إطلاق أول قنبلة حتى يوقف أى تفكير

فى الهجوم على الوادى ، هنا قال « رامبو الضعيف » :

ـ لاداعى للتردد . . يجب أن نطلق القنبلة النووية أولا . . لسنا أكثر شفقه ممن ألقوا قنبلتين على نجازاكى و « هيروشيما » . .

وبدأ الاثنان يتشاوران فى المدينة التى يجب أن يوجها إليها ضربتهما الأولى . كان عليهما أن يحسما الموقف ، فهل يبدآن بالمدن المزدحمة بالسكان أم المدن الاستراتيجية مثل واشنطن ، وموسكو وبرلين أم بالمدن القريبة ، خاصة نجازاكى كأنها يذكران العالم بأن الكارثة انتهت منذ خمسين عاما وتبدأ أيضا من هنا .

هنا قال « جاك المفترس » :

ـ الحل الأمثل أن ننتقم لهيروشيما و«نجازاكى » ، وتنطلق من هنا أول قنبلة ردا على ماحدث منذ نصف قرن . إلى أى مكان فى العالم . . موافق . .

رد شريكه : موافق . .

تمتم « جاك المفترس » : لكن مايحيرنى فعلا هو لماذا كانت هذه الصغيرة تضحك . هل أنا مثير للسخرية إلى هذا الحد . . ؟

(٣١)

وهكذا كان اللقاء المنتظر . . فى تلك الغرفة الصغيرة . .

فوجئ به « بامو » يدخل عليه ، كان الباب قد فُتح ، ودفع رجل « المانشو» بـ « حب حب » إلى داخل الغرفة . نظر الفتيان إلى بعضهما فى دهشة ، فصاح « بامو » .

ـ « حب حب » . . ؟

بدا كأنه يود أن يخبره أنه ينتظر هذا اللقاء منذ أمد طويل . . مد « حب حب » يده له إنه يود أن يصافحه . أحس « بامو » بحيرة ، فهذا هو خصمه اللدود ، حبيس معه فى نفس الغرفة . قال :

ـ « حب حب » . . لقد سرقوا منى اختراعى . . أصغر قنبلة نووية فى العالم .

سأل « حب حب » فى هدوء شديد :

ـ ولماذا تخترع قنبلة نووية : : ؟

رد « بامو» فى حماس : ليس للعلم حدود . .

قال « حب حب » يسأله : لم يقف أحد ضد حدود العلم . لكن ألم تقرأ تاريخ العلم الحديث هل عرفت ماذا فعل هنا فى

«نجازاكى » وماذ فعلت فى بلادكم كارثة تشرنوبل .

بدا « حب حب » كأنه أشعل جراح الماضى فأصاب وجه «بامو » احمرار ملحوظ ووضع يديه على وجهه وقال : لاتذكرنى بهذه الأيام . . ؟

سأل « حب حب » : ألا تعرف أنك بمثل هذه القنبلة يمكن أن تصيب ملايين الصغار بآلام لاحدود لها ؟ . أقلها تشويه الخلقة .

صرخ « بامو » : لاتتكلم بهذه الطريقة . .

أكمل « حب حب » بنفس الهدوء : كان يمكنك أن تخترع شيئا لعلاج المصابين فى كارثة تشرنوبل .

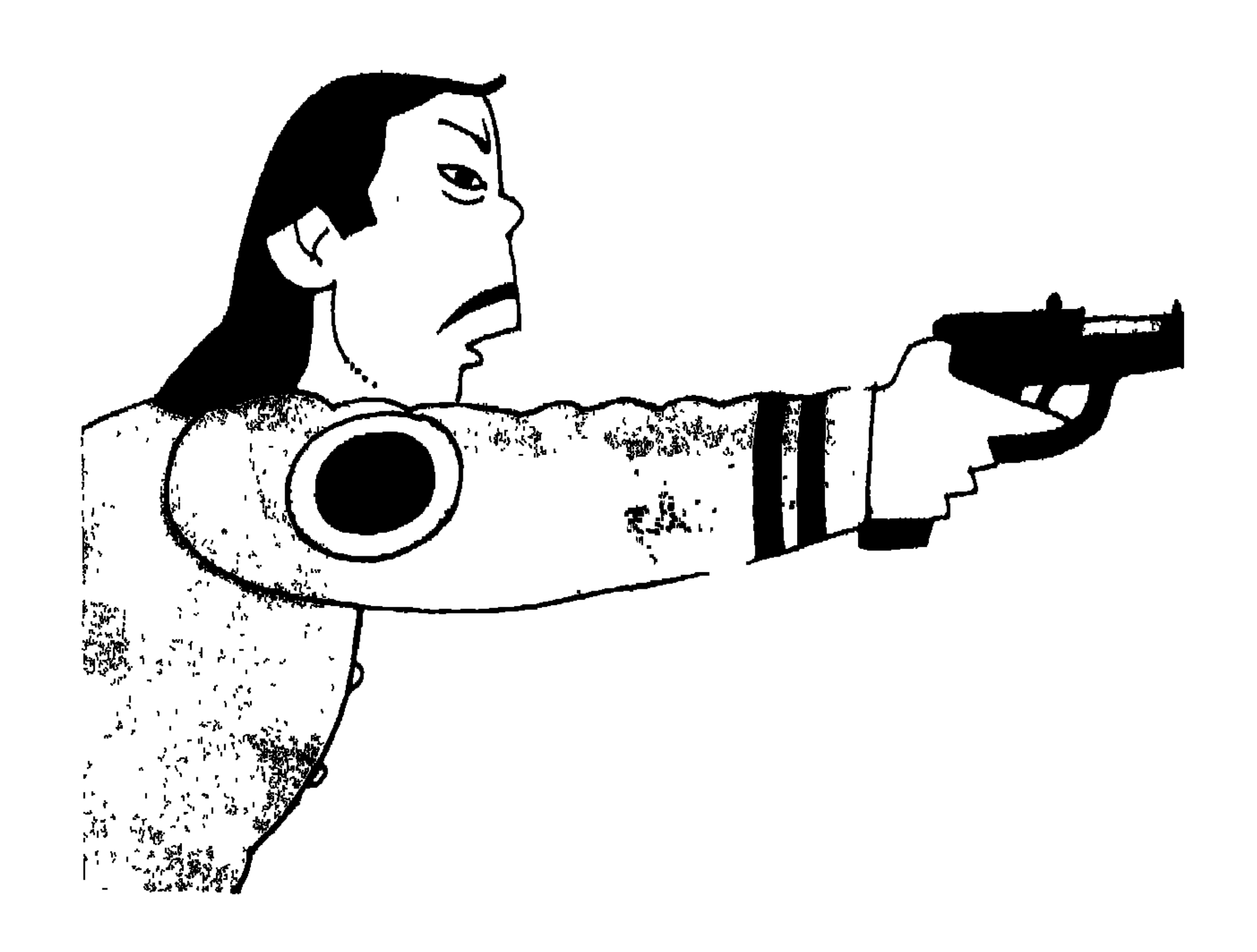
وكأنما ماقاله « حب حب » قد توافق مع هواه فقال وهو لايزال يصرخ :

ـ حاولت . حاولت . . فلم أستطع . . أنا أعشق العلوم النووية . . ولا أهوى الكيمياء كثيرا .

تساءل « حب حب » بنفس الطريقة :

ـ وهل العبقرية تعنى أن تنتقم من الأبرياء . .

رد « بامو » : لقد أقنعنى هذا الشرير بأن أفعل هذا . .



المشكلة الآن أنه يمتلك القنبلة . بل أكثر من قنبلة . يجب أن نوقفه .

وكان رد « حب حب » غريبا :

ـ لقد سبق السيف العذل . ألم تقل إنه سرق كل القنابل المدمرة؟

صرخ « بامو » ثم أحس فجأة أن عليه أن يتكلم همسا ، ربما يكون هناك شخص يتصنت عليه اقترب من أذنه وهمس بصوت خافت جدا قائلا :

ـ أنت الوحيد الذى يمكنه إنقاذنا . .

(٣٢)

كان عليهما أن يلعبا لعبة « الصورة أم الكتابة » كى يختارا بين اقتراح كل منهما . فقد اقتراح « جاك المفترس » أن يطلقا أول قنبلة نووية حديثة إلى مدينة كبرى خاصة القاهرة أو نيويورك أو طوكيو أو نيودلهى أو بكين التى على أى منها أن تصبح مدينة أشباح . أما « رامبو الضعيف » فقد رأى إطلاق القنبلة بواسطة « المفجر الأحمر» بلا حدود ، وعليها أن تنفجر فى المكان الذى يروق لها حتى ولو

أصاب أحد القطبين الجليديين ، والذى سيؤدى حتما إلى اختلال فى زاوية ميل الكرة الأرضية .

وأمسك أحدهما بالقطعة المعدنية والقى بها عاليا وتركها تسقط فوق المائدة الصغيرة التى عرضا عليها الجهاز الصغير الذى يعتبر أصغر قنبلة فى العالم من نوعها . .

وصاح « رامبو الضعيف » : لقد كسبت . .

وكان عليهما إطلاق القنبلة نحو هدف غير محدد وأن تسقط حسبما تشاء . هنا قال « جاك المفترس » :

ـ حسنا . هذه القنبلة سنطلقها على طريقتك، أما القنبلة الجرثومية فسنطلقها كما أريد .

واستعدا لإطلاق القنبلة . .

كان على الرجلين أن يبدآ فى إدارة « المفجر الأحمر » ، وأن يدوس أحدهما على زر التشغيل الذى تظهر على شاشته أرقام ويمكن الرجوع إليها بسهولة لتحديد المسافة التى يجب أن تقطعها القنبلة .

وبالفعل ، داس « جاك المفترس » على زر التشغيل ، ثم قال :

ـ عشرون ألف كيلومتر تكفى .

وداس على وحدة الأرقام فظهر على الشريط رقم ٢٠٫٠٠٠ ثم

داس على زر الانطلاق، وعلى وجه السرعة بدأت القنبلة الغريبة الشكل تهتز فوق المائدة . بدأت الأمور أشبه بلعبة من الألعاب التى يمارسها الصغار ، وأحيانا الكبار ، فقد انطلقت أضواء عديدة من داخل الجهاز ،ثم برز من مقدمته فوهة تمددت نحو الأمام لمسافة تصل إلى التسعين سنتميترا .

تخيلا أنهما أمام لعبة مسلية ،فصاح « رامبو الضعيف » :

ـ ما أجملها من لعبة . !!

فجأة تغير اتجاه مقدمة القنبلة وتوجهت نحو السماء . وسمعا أصواتا تخرج من القاعدة ، وكأن القنبلة أقرب إلى صاروخ فضائى سوف ينطلق من قاعدته متوجها إلى خارج الكرة الأرضية ، فى تلك اللحظات ظهر الصقر فى الجو، وبدا كأنه سينقض نحو القنبلة كى يلتقطها بمخالبه أو بمنقاره ، لكن فجأة انطلقت القنبلة إلى أعلى بسرعة عالية واختفت عن الأنظار .

وأمام هذه المشاهد المثيرة الغامضة، لم يكف الرجلان عن الابتسام بدت ابتسامة كل منهما بلهاء بلا معنى، لكن فجأة قال «رامبو الضعيف » :

ـ انتبه . نحن لم نوجه القنبلة إلى مكان بعينه . .

واكتشفا أنهما لايعرفان شيئا عن توجيه القنبلة ، سوى إطلاقها فقط . .

وهنا انتظر العالم حدوث الكارثة .

(٣٣)

وكان على الطائرة أن تنطلق لمسافة ٢٠ ألف كيلومتر فى الاتجاه الذى انطلقت إليه كى تنفجر وتحدث أبشع كارثة عرفها البشر فى عمر الإنسان فوق سطح الأرض .

وفى الغرفة التى حبس فيها « حب حب » و«بامو»، بدت أول بوادر أمل لإنقاذ الموقف ، قال « بامو » بكل مالديه من حيرة :

ـ نعم . . أنت الوحيد الذى تملك الحل . . « الكومبيوتر الخارق» .

وتحسس « حب حب »، جيبه . كأنه يطمئن على وجود «الكومبيوتر الخارق » معه وتذكر ابنة عمه « حبيبة » فابتسم، فقد نفذت الخطة التى اتفقوا عليها بمهارة منقطعة النظير ، حيث تصورت أن نوبة من الضحك قد أصابتها عندما رأت «جاك المفترس» مما جعله يحتد غضبا ، ووسط هذه الحالة من الدهشة ،

نسى آن يأمر بتفتيش « حب حب » وأن ينتزع منه سلاحه الأساسى . . الكومبيوتر الخارق . .

لم يسأله « بامو » لماذا يبتسم ، لكنه بدا قلقا فقال :

ـ يبدو أنه أطلق القنبلة . .

اندهش « حب حب » وتساءل : ماذا تقصد . . هل لديه قنبلة ؟

رد : إنها قنبلتى النووية التى صنعتها فى أبسط صورة . . سوف يطلقها أو لعله أطلقها . .

لم يصدق « حب حب » أذنيه فهو لم يتصور أن هناك شخصا فى مثل سنه قد تمكن من اختراع قنبلة نووية . . صاح «بامو» : ليس هناك وقت لأشرح لك . . لقد حصلت على جرام واحد من اليورانيوم المخصب وزدت من درجة خصوبته ، وهذا يكفى لصناعة قنبلتى التى لانظير لها .

تساءل « حب حب » : هل ماتقوله حقيقة . . ؟

قال « بامو » : شغل الكومبيوتر الخارق على الكود رقم ٣٦ س . هـ . ب .

بدهشة قال « حب حب » : إنه تردد عال . . اعتقد أن

الكومبيوتر الخارق لم يصل إليه بعد . .

وبدت علامات الخيبة على وجه « بامو » . . فقال :

ـ إذن لو أطلق القنبلة فستكون كارثة النهاية . .

سأل « حب حب » : أنا لا أفهم شيئا . . اشرح لى . .

رد « بامو » : لو انطلقت القنبلة الآن فسوف تكون كارثة حقيقية .

وأحس بانزعاج شديد وهو يتخيل القنبلة تنفجر فوق الروسية التى عاشت فيها اسرته ، فتمتم بكل أسى :

ـ ياخسارة . . لم أكن اتصور أننى بهذه القسوة . .

وهنا انطلق صوت من « الكومبيوتر الخارق » :

ـ إليكم ٣٦ س . هـ . ب .

ولم يصدق الاثنان آذانهما .

(٣٤)

سرعان ما ظهرت على الشاشة علامات معقدة . نظر «بامو» إلى الكومبيوتر صائحا :

ـ رائع . . علينا الآن أن نحول الرقم إلى ٧٢ س . هـ . و .

صاح « حب حب » : إنه أعلى من المطلوب . .

ويبدو أن الكومبيوتر الخارق كان فى حالة تحد وأراد أن يثبت كفاءته وبتلقائية غير متوقعة ودون أن يلمسه أحد . تغيرت البرمجة إلى ٧٢ س . هـ . و. هنا صاح « بامو » وقد أصابه الانزعاج :

ـ يا إلهى . لقد انطلق الصاروخ حامل القنبلة . لقد قطع تسعة عشر ألف كيلو متر . . إنه يتجه نحو روسيا . . إنهم يريدون الانتقام منها .

بدا أن « حب حب » لايفهم شيئا مما يسمعه ، وفى تلك اللحظات امسك « بامو » بالكومبيوتر وراح يوجهه وهو يقول :

ـ يجب أن نوقف الصاروخ . . هذا الكومبيوتر هو الوحيد الذى يمكن أن يفسد « الموجه الأحمر » .

ثم أخذ يصدر أوامره إلى « الكومبيوتر الخارق » الذى استطاع أن يطلق أشعته القوية والتى تسربت إلى « الموجه الأحمر» ، فغير من « برمجته » إنها لحظات عصيبة للغاية ، فالصاروخ يقترب الآن من هدفه وعما قليل سوف ينفجر محدثا أقوى انفجار نووى عرفه البشر.

انتاب « حب حب » خوف ، وتسرب إليه الشك أن يستخدم

«بامو» الكومبيوتر الخارق فى عمل شرير ، فهو لم ينس بعد المواجهة بينهما فى الجو . أراد أن يخطف منه الكومبيوتر الخارق لكن « بامو » بدا مهموما بشكل واضح ، وهو يحاول أن يجد أفضل وسيلة لإفساد برمجة « الموجة الأحمر »، إذ إنه من الصعب استعادة الصاروخ الذى انطلق .

ولم يكن الأمر سهلا . .

وكانت لحظات عصيبة .

ولكن « الكومبيوتر الخارق » بما لديه من إمكانات متطورة أمكنه السيطرة من بعد على « الموجة الأحمر » الذى يتحكم بدوره فى حركة الصاروخ ، وإستطاع أن يفسد برمجة الانطلاق وبمعجزة غير منتظرة تمكن من ايقاف عملية الانفجار . هنا صاح :

ـ يا إلهى ، لم أكن أصدق . . الصاروخ الآن بلا فعالية . إنه لايستطيع أن يؤذى حجرا صغيرا .

بدا «حب حب » وقد بدت عليه علامات الارتياح . ورغم أنه لم يصدق حتى الآن ما يجرى من حوله ، فإنه أحس بأن كارثة كانت على وشك الحدوث قد توقفت .

فى تلك اللحظات تمكن الضابط « ساكى » وثلاثة من رجال

الاستخبارات اليابانية من التسلل إلى داخل حدود الوادى وراحوا يقاتلون رجال « المانشو » الذين يتولون حراسة كل من « رامبو الضعيف » و«جاك المفترس » .

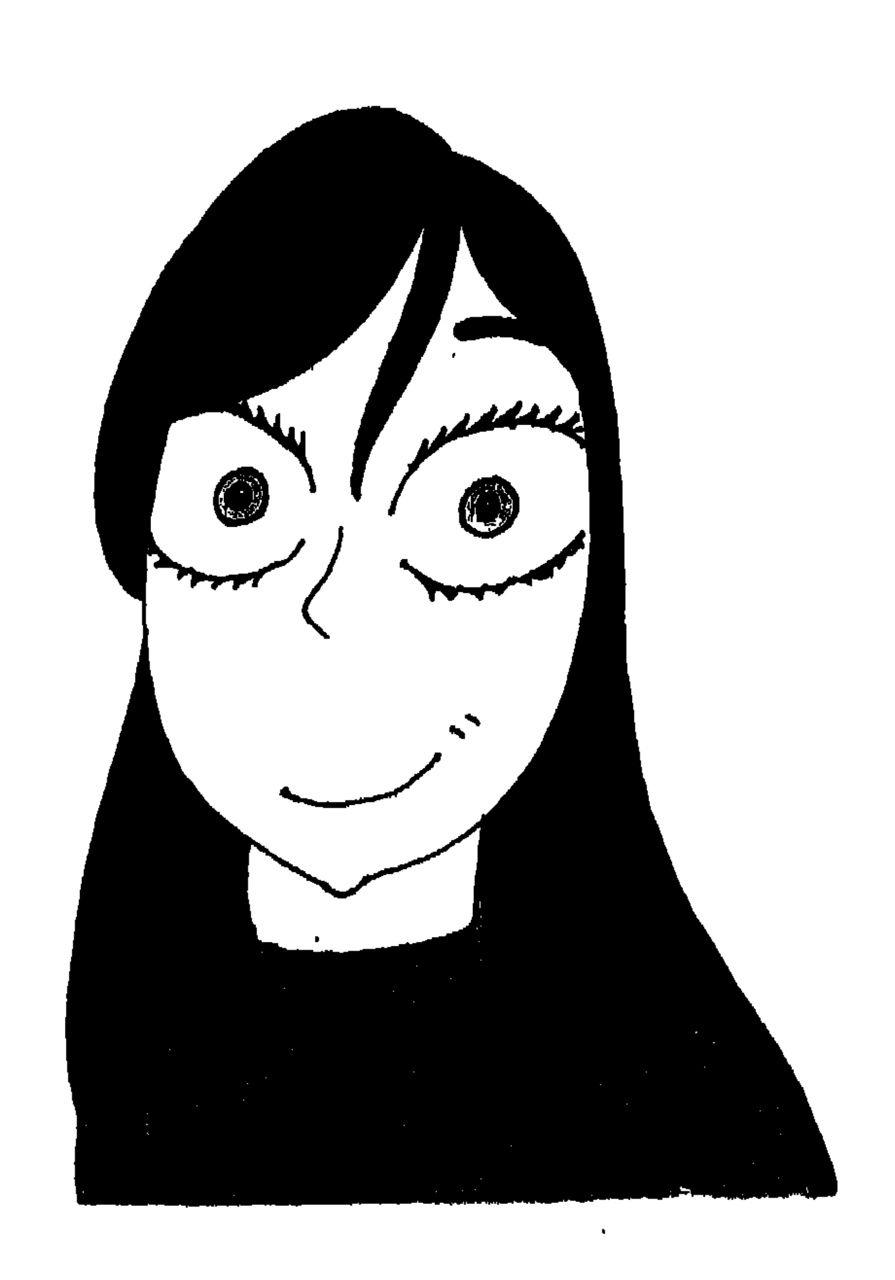
وبينما المعركة على أشدها تسرب عدد آخر من الضباط المقاتلين إلى المبنى الأبيض ، وحاولوا السيطرة عليه . وذلك بعد أن جاءتهم رسالة « اكيرو » أن كل شىء على مايرام .

(٣٥)

قال السيد « صنكر » فى الاجتماع المتاخم لمعرض مجلة «ا، لعام ١٩٩٥ :

ـ أيها السادة ، ، نعتذر لأن الافتتاح قد تأخر يومين عن موعده . وقد قامت لجنة فحص المخترعات بمراجعة كافة الأجهزة والمخترعات الحديثة . وفوجئنا أن بعض العباقرة استبعدوا مخترعاتهم بعد أن قرروا إعدامها .

وراح يستكمل خطبته قبل أن يعلن أسماء الفائزين فى مسابقة هذا العام ، ثم جاء وقت إعلان الفائزين . كان يعرف أن « بامو » وزملاءه فى جماعة « العلم بلا حدود » قد قرروا الانسحاب من



المسابقة فى هذا العام ، وذلك حين فهموا أن هذا الشعار يمكن أن يجر ويلات لايتوقعها أحد . وأنهم هم أنفسهم قد يكونون أول ضحايا المخترعات التى يمكن أن تضر البشر ، أو الكائنات الحية .

ولم تكن المفاجأة حين أعلن أن الفتى اليابانى « أكيرو » هو الفائز الأول فى المسابقة عن اختراعه الذى أمكنه أن يستفيد به فى إيقاف الكارثة التى كادت تصيب العالم ، إنه عبارة عن كومبيوتر معدل يمكن أن يرسم الخطط لمواجهة المجرمين والخارجين على القانون ، ويستطيع رجال الشرطة الاتصال ببعضهم البعض من خلال سبعة خطوط مفتوحة ، ولذا استطاع رجال الاستخبارات اليابانيون أن يقتحموا الوادى فى اللحظة المناسبة بعد أن تمكنوا من خلال الوحدة التى مع « أكيرو » إلى التنصت على كل مايحدث على مسافة كيلومتر من المكان الذى كان يوجد فيه .

أما « نيمو » فقد فاز جهازه « ك ٣٤ » بالجائزة الثانية ، وفاز فتى من إندونيسيا بالجائزة الثالثة .

وبينما راح « نيمو » يستلم جائزته ، همس « بامو » فى أذن «حب حب » والذى كان يجلس إلى جواره :

ـ إنه لشعور نبيل أن تنسحب من المسابقة ولاتنافس زملاءك . .

ربت عليه « حب حب » وقال وقد شعر نحوه بمودة طيبة :

ـ كان يجب أن أحتذى بك وأن أنسحب مثلما فعلت أنت . .

ثم سكت قبل أن يكمل وهو يصفق للفتى الاندونيسى الذى قام لاستلام جائزته فقال :

ـ أقل شىء يجب أن نفعله لك هو أن تصبح عضوا فى «نادى المراسلةالدولى » .

أحس « بامو » بالامتنان وحاول أن يشكر « حب حب » لكن هذا الأخير قال :

ـ وسوف نقترح على الزملاء فى أنحاء العالم بأن ينضم كل أعضاء جماعتكم . .

ابتسم « بامو » قائلا :

ـ شكرا يا « حب حب » سوف نسميه « نادى العباقرة الدولى» . .

رد « حب حب » : إنه اسم رائع .

فى تلك اللحظات سمعا السيد صنكر يقول :

ـ كما أن مجلة « المخترع » تمنح الزميلة « حبيبة » جائزة الشجاعة التى تمنح لأول مرة . وذلك لدورها الرائع فى . . . .

سمعت « حبيبة » اسمها ولم تفهم سبب هذه الضحكات المتفجرة وراحت تصفق بحرارة دون أن تدرى أنها تصفق لنفسها ، بينما وقف الجميع يحوطونها ، وهم يصفقون وبدت عيناها حائرتين وهى تتساءل :

ـ ترى ماذا حدث (انتهت) .

رقم الايداع : ٣٩١٨/ ٩٥
I.S.B.N. 977 - 09 - 0290 - x

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس : ٣٩٣٤٨١٤

بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

الغاز الشروق

اقرا فى هذه السلسلة

- سر الغابة الغامضة
- الهروب داخل الجبل
- قلعة المفاجأت العجيبة
- سر الجزيرة الملغومة
- قرصان مهم جدًا
- اسرع رجل فى العالم
- اختطاف مايكل جاكسون
- ليلة مثيرة فى القاهرة
- وكر الثعبان الأسود
- انتقام وحش البحيرة
- السيد عضلات
- معركة «كونج فو» الأخيرة
- اهلا ياوحش الأمازون
- عصابة المرأة الذهبية
- انتقام الكمبيوتر الخارق
- سر اختفاء كأس العالم
- مغامرة فى مدينة الأشباح
- قطط دراكولا المفترسة
- أشجار توكوتوكو المفترسة